روايات مصرية للجيب

قضية العقد المفقود

سلسلة ألغاز بوليسية مثيرة للناشئين

١٠

Looloo
www.dvd4arab.com

١ ــ وسط الجميع ..

ارتفعت ضحكات مرحة ، فى فيلّا رجل الأعمال المعروف (حسين حماد) ، والتفّت مجموعة محدودة من ضيوفه ، حول مائدة أنيقة فى ردهة الفيلّا ، احتشدت بألوان وأصناف الحلوى ، وتألّقت وسطها كعكة أنيقة ، تتوسّطها شمعة واحدة كبيرة ، وقالت إحدى الضّيفات وهى تتأمّل الكعكة فى مرح :

ــ تُرَى كم تبلغ من العمر يا (حسين) بك ؟

ضحك رجل الأعمال (حسين) ، وهو يقول :

ــ هذا أحد أسرار المهنة يا سيّدتى .

ابتسم ضيف آخر ، والتفت إلى زوجة رجل الأعمال ، وسألها :

ــ ألا يمكنك إفشاء هذا السّرّ يا سيّدة (مفيدة) ؟

هزَّت (مفيدة) رأسها نفيًا ، وهى تقول فى مرح :

ــ مستحيل .

اشترك الضيوف الأحد عشر مع مضيفهما وزوجته فى ضحكة مرحة عالية ، ثم هتفت إحداهن فى لهجة متلهِّفة :

ــ وماذا أهديت لزوجك فى عيد ميلاده يا (مفيدة) ؟

ضحكت (مفيدة) ، وهى تقول :

ــ هو الذى يمنحنى هدية دائمًا فى عيد ميلاده .

ثم اعتدلت ، ورفعت سبَّابتها أمام وجهها ، وهى تردف فى تفاخر واضح :

ــ ولقد أهدانى عِقدًا من الماس الطبيعى النادر ، يبلغ ثمنه نصف مليون جنيه .

اتسعت عيون الضيوف فى دهشة ، وشهقت الضيفات فى انبهار وحسد قبل أن تهتف إحداهنَّ :

ــ يا إلهى !! لا بدَّ أنه تحفة رائعة .

لوَّحت (مفيدة) بذراعها فى خيلاء ، وقالت :

ــ بلا شك .

هتفت إحدى الضيفات فى لهفة واضحة :

ــ دَعِينا نراه يا (مفيدة) .

ابتسمت (مفيدة) فى غرور ، وقالت :

ــ سأريكم إيَّاه ، قبل أن نطفئ الشموع .

ثم أسرعت إلى حجرتها فى الطابق الثانى من الڤيلَّا ، وعادت وهى تحمل علبة صغيرة من المخمل فى حرص واضح ، وعيون الضيوف تتابعها فى اهتمام ، وفضول ، ولهفة ، حتى اتجهت هى إلى مائدة الحلوى ، ووضعت العُلبة المخملية إلى جوار الكعكة الأنيقة فى رِقَّة ، وقالت فى لهجة تفيض بالخيلاء :

ــ لقد أطلقت عليه اسم (شموس العالم) .

ضحك أحد الضيوف ، وقال :

ــ كيف ؟!.. إن الأرض كلها لا تضاء إلَّا بشمس واحدة .

هتفت (مفيدة) فى ثقة :

ــ لو أنك رأيته ، فستعلم أنه يستحق الاسم .

ثم فتحت العلبة المخملية فى حركة سريعة ، انتهت بشهقة قوية ، من حناجر الضيوف . فقد انعكست أضواء الرَدهة على ماسات العقد ، فتألقت كعشرات الشموس الصغيرة ، فى إطار من البلاتين اللامع الأنيق ، وهتفت ضيفة فى غيظ وحسد :

ــ إنه أروع مما كنت أتصوَر .

ابتسم (حسين حمّاد) ، وقال :

ــ لا تنسىْ يا سيّدتى أنه كلّفنى نصف مليون جنيه .

ثم التفت إلى زوجته ، وسألها فى اهتمام :

ــ تُرى هل يتألّق على النحو نفسه ، لو أننا أطفأنا الأضواء ؟

ابتسمت زوجته فى ثقة ، وقالت :

ــ سترى ..

ثم أشارت للخدم ، فأسرعوا يطفئون أنوار القيلّا ، بحيث لم يعد هناك سوى ضوء الشمعة المهتزّ ، وعلى الرغم من ذلك ، لم يخب تألّق الماسات ، وصاحت (مفيدة) فى فخر :

ــ إنها ماسات حقيقية ، وليست مجرَّد قطع زجاجية مصقولة .

وهنا هتفت إحدى الضيفات :

ــ دعونا نطفئ الشمعة ، ونحتفل بعيد ميلاد السيّد (حسين) ، مادمنا قد أطفأنا أنوار القيلّا .

استحسن الجميع اقتراحها ، وصفّقوا إعجابًا ، وانطلقوا ينشدون نشيدًا تقليديًا لأعياد الميلاد ، ثم نفخوا شعلة الشمعة المهتزّة ، وساد الظلام التام ، الذى شُحِنَ بعبارات التهنئة ، التى انطلقت من أفواه الضيوف ، قبل أن تشق الظلام صرخة جزعة ملتاعة ، ميّز الجميع فيها صوت (مفيدة) ، فهتف زوجها فى ذُعر :

ـــ ماذا حدث ؟.. ماذا بك ؟

صاحت فى لوعة :

ـــ العِقْد .. إننى لا أجد العقد !!

وفى لمح البصر أسرع الخدم يضيئون الرّدهة ، وتطلّع الضيوف فى توتُّر وذُعر إلى العُلبة المخملية ، التى بدت فارغة ، خاوية إلى جوار الكعكة ، وغمغم أحدهم فى صوت مرتبك :

ـــ ولكن أين ؟. أين ذهب ؟

انقلبت ملامح (مفيدة) ، وهى تصرخ فى غضب وحنق :

ـــ لقد سرقه أحدكم .. سرقه أحدكم بلا شك .

شحبت وجوه الضُيوف ، لهذا الاتّهام الخطير ، وهتف زوجها فى استنكار :

ـــ (مفيدة) .. كيف تقولين هذا ؟

ضربت (مفيدة) الأرض بقدميها فى سخط ، كما يفعل الأطفال ، وصرخت فى غضب :

انقلبت ملامح (مفيدة) ، وهى تصرخ فى غضب وحنق :
ـــ لقد سرقه أحدكم .. سرقه أحدكم بلا شك ..

ـ سأقول مايحلو لى .. لقد سرق أحدهم ، أو سرقت إحداهنَّ العِقد .. وسأفتِّش الجميع .

هتفت إحدى الضَّيفات فى استنكار :

ـ تفتشينا ؟!.. إننا لم نتعرَّض لمثل هذه المهانة من قبل .

صرخت (مفيدة) فى غضب :

ـ أيها السارقون .. أيها المحتالون .

ثم قفزت إلى الهاتف ، واختطفت سمَّاعته فى لهفة ، وهى تقول فى عناد :

ـ سأطلب الشُّرطة .. سأطلب من رجالها العثور على عِقدى المفقود ..

ثم أردفت فى صرامة وغضب :

ـ حتى ولو ألقوا بكم جميعًا فى السجون .. المهم أن أسترجع (العِقد المفقود) .

* * *

٢ ـ صفحة الحوادث ..

« ولقد حضر رجال الشُّرطة على الفور ، وقاموا بتفتيش الضيوف ، والبحث فى كل مكان ، واستجواب الجميع ، دون أن يظهر أدنى أثر للعِقد المفقود » .

هتف مدير قسم أخبار الحوادث ، فى واحدة من أشهر الصحف اليومية ، بهذه العبارة فى اهتمام ، قبل أن يردف :

ـ إنها فضيحة الموسم ، وخبر الموسم .

قفز صحفى شاب وسيم الملامح ، مجعَّد الشعر ، حليق الوجه ، دقيق القسمات ، من خلف مكتبه الصغير المتهالك ، فى ركن القسم ، وهتف فى حماس :

ـ سأتولَّى أنا هذا الموضوع .

تنهَّد مدير القسم ، ومطَّ شفته السفلى ، وهو يقول :

ـــ من العجيب أنك مازلت تصرّ على العمل فى قسم الحوادث يا (عصام) .

ثم لوّح بكفّه فى ضجر ، وهو يستطرد :

ـــ إنك لم تنجح فى تغطية أخبار جريمة واحدة ، منذ انضمامك للقسم .. فما بالك بقضية يكتنفها الغموض كهذه ؟

احمرَّ وجه (عصام) خجلًا .. ولكنه ابتسم فى مرح ، وهو يقول :

ـــ سيختلف رأيك فى هذه المرّة يا سيِّـــدى .. أراهنك أننى سأكشف لُغز اختفاء هذا (العِقد المفقود) .

تبادل محرِّرو قسم الحوادث نظرات ساخرة ، فى حين عقد مدير القسم حاجبيه ، وغمغم فى ضجر :

ـــ كلَّا يا (عصام) .. إنك لا تصلح لبحث هذا الموضوع .

ثم ابتسم فى سخرية ، وهو يردف :

ـــ ثم إنك لست (أرسين لوبين) ، أو (شيرلوك هولمز) ، لتؤكد أنك ستكشف لُغزًا عجز عن حل غموضه رجال الشُّرطة أنفسهم .

ارتفعت ضحكات زملاء (عصام) ، فى حين احتقن وجهه فى ضيق ، وقال فى صرامة :

ـــ سأتقدَّم باستقالتى ، إذا لم أحل لُغز اختفاء العِقد ، قبل مساء الغد .

ساد الصمت التام فى القسم ، وتبادل الجميع نظرات قلقة ، وقال أحدهم فى توتُّر :

ـــ لا داعى لذلك يا (عصام) .. إننا لم نكن نقصد ..

قاطعه (عصام) فى حزم :

ـــ إننى أُصرُّ .

زفر مدير القسم فى ضيق ، ثم انحنى إلى الأمام ، وقال فى صرامة :

ـــ حسنًا يا (عصام) .. سأكلِّفك بحث قضية

(العِقد المفقود) ، ولكن لو أنك فشلت فيها ، كما حدث لموضوعاتك السابقة ، فلن أفصلك ، أو أقبل استقالتك .. بل سأمنعك من العمل كصحفى حتى آخر لحظة من عمرك .

نصب (عصام) قامته ، وقال فى اعتداد :

ــ اتفقنا .

ثم التقط آلة التصوير الخاصة به ، واندفع خارج قسم الحوادث .. ولم يكد يجد نفسه فى الرّدهة الخارجية ، حتى شحب وجهه ، وحَكَّ رأسه بأصابعه ، وهو يغمغم فى حَيْرة :

ــ يا إلٰهى !!.. لقد ورّطت نفسك يا (عصام) .. ماذا أفعل ؟

وتردّد لحظة ، وهو يفكّر فى العودة إلى القسم ، والاعتذار عن تحدّيه السابق ، ولكن كرامته منعته من ذلك ، ودفعه عناده إلى أن يغمغم فى صرامة :

ــ ولماذا أتعجّل الشعور بالهزيمة ؟.. فلنقاتل أولًا .

ثم دار بعينيه يمنةً ويسْرةً ، قبل أن يستطرد فى حزم :

ــ ولنبدأ بقسم الأرشيف .

* * *

مضت ساعة كاملة ، و (عصام) يقلّب أدراج الأرشيف فى اهتمام شديد ، حتى سأله المسئول فى ضيق :

ــ إنك ستفسد كل مارتّبته طيلة عشرين عامًا يا أستاذ (عصام) ، قل لى عمّا تبحث عنه بالضبط ، فلو أننى عاونتك فى البحث ، فسأوفّر الكثير من وقتى ومجهودى فيما بعد .

تردَّد (عصام) لحظة ، ثم اندفع يقول فى انفعال :

ــ إننى أبحث فى أرشيف صفحة الحوادث عن اسم رجل شرطة ، اشتهر بذكائه وعبقريته فى حل الألغاز البوليسية .

عقد المسئول حاجبيه فى تركيز ، وهو يغمغم :

ـ ما اسم رجل الشُرطة هذا ؟

هزّ (عصام) كتفيه ، وقال :

ـ لست أدرى .. إننى أبحث عن شخص يتّصف بهذه الصفات فحسب .

غمغم المسئول ، وكأنه يحادث نفسه :

ـ رجل اشتهر بذكائه ، وعبقريته فى حل الألغاز البوليسية ؟!..

ثم تهلّلت أساريره فجأة ، وهتف :

ـ أعتقد أن لدى هنا ملفًا كاملًا سيسيل له لعابك ، مادمت تبحث عن ذلك .

والتقط ملفًا كبيرًا من أحد أركان الأرشيف ، وناوله إيّاه ، وهو يقول مبتسمًا :

ـ ها هو ذا .. ولكن اقرأه جيّدًا ، فسيثير ما ستقرؤه فضولك أيّما إثارة .

* * *

التقى (عماد) و (عُلا) أمام باب مدرستهما ، وهتف (عماد) فى اهتمام :

ـ هل جاءت إجاباتك جيّدة فى الامتحان يا (عُلا) ؟

هتفت (عُلا) فى سعادة :

ـ جدًا يا (عماد) .. سأحصل على الدرجات النهائية كالمعتاد .

أمسك كل منهما كف الآخر ، وأخذا يسيران فى هدوء ، وهما يناقشان أسئلة الامتحان ، حتى اعترض طريقهما فجأة شاب وسيم ، يقول فى اهتمام :

ـ أأنتما (عماد) و (عُلا) ؟

رفعا عيونهما إليه فى حذر ودهشة ، وسأله (عماد) فى صرامة ، لا تتناسب وحجمه الصغير :

ـ من أنت يا سيّدى ؟

أجابهما الشاب بابتسامة واسعة هادئة ، وهو يقول :

وسأله (عماد) فى صرامة ، لاتتناسب وحجمه الصغير :

ــ من أنت ياسيِّدى ؟

ــ أنا أحد المعجبين بقدرتكما المذهلة على حل الألغاز البوليسية ياثنائى (ع × ٢) .

تبادل (عماد) و (عُلا) نظرات الدهشة ، ثم قالت (عُلا) :

ــ اسمح لنا بالانصراف ياسيِّدى ، فلقد بدأت اختبارات آخر العام اليوم ، ولن يمكننا ....

قاطعهما الشاب فى هدوء :

ــ معذرة .. لقد نسيت تقديم نفسى .. أنا (عصام) .. (عصام كامل) .. صحفى بقسم الحوادث ، وأحتاج إلى معاونتكما .

هتفا فى دهشة :

ــ معاونتنا ؟

أومأ برأسه إيجابًا ، وهو يقول :

ــ نعم ياصغيرىَّ .. إننى أحتاج لمعاونتكما ، لحل لُغز (العِقد المفقود) .

* * *

٣ــ (ع × ٣) ..

استمع (عماد) و (علا) فى انتباه إلى قصة اختفاء العِقد ، من بين شفتى (عصام) ، ثم قال (عماد) :

ــ من الواضح طبعًا أن أحد الحاضرين هو سارق العِقد ، ولكن المحيِّر فى الأمر هو أين أخفاه بعد سرقته ؟

غمغم (عصام) فى اهتمام :

ــ هذه هى معضلة القضية الحقيقية ، ولقد أردت سؤالكما عن رأيكما فى ذلك .

هزَّت (علا) رأسها فى حَيْرة ، وقالت :

ــ ولكن الوصول إلى الحل لا يتأتّى بهذه السرعة يا أستاذ (عصام) ، فنحن نحتاج إلى القيام ببعض التحرِّيات و ....

قاطعها (عصام) فى لهفة :

ــ سأقوم بكل ما تطلبان .

تبادل (عماد) و (علا) نظرة متفاهمة ، ثم قال (عماد) :

ــ حسنًا يا أستاذ (عصام) .. إننا نحتاج لبعض المعلومات عن الحالة المادية للضيوف ، وعلاقاتهم السابقة بالسيِّد (حسين حمَّاد) وزوجته السيِّدة (مفيدة) وكل المعلومات الممكنة عن هذين الأخيرين بالذات .

عقد (عصام) حاجبيه ، وهو يسأل فى اهتمام :

ــ هل هناك أسئلة معينة ، تحتاجان لمعرفة أجوبتها .

هزَّ (عماد) رأسه ، وقال :

ــ ليس الآن يا أستاذ (عصام) .. ولكن حاول أن تأتى بكل ما يمكنك من المعلومات ، وأخبرنا بكل ما تسمعه ، مهما بدا لك تافهًا .

غمغم (عصام) فى حزم :

ــ سأسجِّله .

ابتسمت (علا) ، وهى تقول :

ــ سيكون هذا أفضل .

نهض (عصام) فى حماس ، وهو يقول :

ــ سأذهب الآن ، فموعدى فى الصحيفة مساء الغد و ....

ثم بتر عبارته فجأة ، وتخضب وجهه بحُمْرة خفيفة ، وهو يبتسم خجلا ، ويغمغم :

ــ شكرًا يا صغيرىَ .. إننى لم أتوقع أبدًا أن أحتاج إلى معاونة طفلين و ....

وازداد احمرار وجنتيه ، وهو يتمتم فى تلعثم :

ــ ولكننى أثق بكما ، وأرجو أن تعتبرانى صديقًا إلى الأبد .

ابتسمت (علا) ، وهى تقول :

ــ من حسن الحظ أن اسمك يبدأ بحرف (العين) يا أستاذ (عصام) .

سألها (عصام) فى دهشة :

ــ وماذا يعْنى ذلك ؟

ضحك (عماد) وهو يقول :

ــ يعْنى أنك تستطيع حمل لقب (ع × ٣) يا أستاذ (عصام) .

ابتسم (عصام) ابتسامة واسعة ، وهو يقول فى امتنان :

ــ شكرًا يا صغيرىَ .. هذا شرف عظيم .

وأسرع يبتعد فى نشاط ، حاملاً آلته التصويرية ، وملوِّحًا بيده فى امتنان .

* * *

استقبل (حسين حمّاد) الصحفى (عصام) فى ترحاب ، ودعاه لمشاركته قدحًا من القهوة ، قبل أن يسأله فى اهتمام :

ــ هل تعتقد يا أستاذ (عصام) أن قضية اختفاء عقد زوجتى من الأهمية ، حتى يحوز اهتمام الصحافة إلى هذا الحدّ ؟

ابتسم (عصام) وهو يقول :

ـــ لا تنس أننى أحد محرّرى صفحة الحوادث .

أومأ (حسين) برأسه متفهّمًا ، ثم اعتدل فى مقعده وشبّك أصابع كفّيه أمام وجهه ، وهو يقول :

ـــ حسنًا يا أستاذ (عصام) ، ما الذى تريد معرفته بالضبط ؟

سأله (عصام) فى اهتمام واضح :

ـــ من كان معكما فى الفيلّا ، لحظة اختفاء العقد ؟

مطّ (حسين) شفتيه ، وأجاب فى هدوء :

ـــ كنت أنا وزوجتى ، وشقيقـــى (إيهاب) وزوجته ، وشقيقى (محمود) وزوجته أيضاً ، وشقيق زوجتى (فؤاد) ، وشريكى (خالد) ، وشقيقه (رأفت) وزوجتاهما .

مال (عصام) نحوه ، وهو يسأله :

ـــ ومن منهم كان يعلم بأمر العقْد ؟

هزَّ (حسين) كتفيه ، وقال :

ـــ كلهم رأوه قبل اختفائه بلحظات .

عقد (عصام) حاجبيه ، وقال :

ـــ بل أعْنى من منهم كان يعلم بأمر شرائك العقْد ، قبل رؤيته فى الحفل .

رفع (حسين) عينيه إلى أعلى ، وغمغم وكأنه يفكّر فى عمق :

ـــ شريكى (خالد) كان يعلم ، لأننى سحبت المبلغ من حساب الشركة ، وكذلك شقيق زوجتى (فؤاد) ، فهو قريب إلى قلب أخته ، ولقد أخبرته بشرائى العقْد لها ، ودَعته لرؤيته صباح ليلة الحفل .

صمت (عصام) لحظة ، وكأنه يبحث عما يسأله ، قبل أن يقول :

ـــ ولماذا سحبت المبلغ من حساب الشركة ؟ .. أعْنى لمَ لَمْ تشتر العقْد من حسابك الخاص ؟

احتقن وجه (حسين) ، وقال فى خشونة :

ـــ وما شأنك أنت بذلك ؟

وكأنما شعر بفظاظة عبارته ، فقد أسرع يستطرد :

ـــ إننى أمتلك نصف الشركة ، ومن حقّى سحب أى مبلغ من حسابها ، ما دام لا يتجاوز نصيبى من أرباحها .

غمغم (عصام) فى لهجة أقرب إلى الاعتذار :

ـــ هذا حقك بالطبع يا سيّد (حسين) .

ساد بينهما صمت ثقيل ، بعد عبارة (عصام) الأخيرة ، قطعه (حسين) بقوله :

ـــ ما رأيك أن أدعوك لتناول العشاء معنا يا أستاذ (عصام) ؟.. إن زوجتى بارعة فى إعداد أصناف الحلوى المختلفة .

ابتسم (عصام) ، وهو يقول :

ـــ شكرًا يا سيّد (حسين) .. إننى أحتاج للحديث مع زوجتك بالفعل ، ولكننى سأتحدّث مع شريكك (خالد) أولًا .

بدت ابتسامة (حسين) مصطنعة للغاية ، وهو يقول :

ـــ لا بأس يا أستاذ (عصام) ، ولكن لا تنس دعوتى لك لمشاركتنا طعام العشاء .

وتصافحا فى هدوء ، قبل أن ينصرف (عصام) إلى حجرة (خالد) ، ولم يكد يفعل حتى عقد (حسين) حاجبيه فى ضيق ، وتناول سمّاعة هاتفه الخاص ، وطلب رقمًا ما ، وما أن أتاه صوت محدّثه ، حتى قال فى لهجة صارمة :

ـــ أنا (حسين) يا (إيهاب) .. لقد غادر مكتبى على التوّ صحفى لحُوح ، يجرى بعض التحرّيات حول حادث اختفاء العِقد ، ولكنه يبدو لى أكثر اهتمامًا من رجل يبحث عن موضوع لصفحة الحوادث ، ولقد دعوته لتناول طعام العشاء فى منزلى ، وعليك أن تتبعه بعد انصرافه ، فأنا أريد أن أعرف إلى أين سيذهب بعدها ، فعلى هذا سيتوقّف أسلوب تعاملنا معه .

* * *

عقد (خالد) شريك (حسين) حاجبيه ، وهو يقول فى غضب :

ـــ ليس لدىَّ ما أقول ، بشأن هذا العِقد اللَّعين .

تجاهل (عصام) أسلوبه العدائى ، وقال فى هدوء :

ـــ ولكنك كنت هناك ، حينما اختفى العِقد .

لَوَّح الرجل بذراعه فى عصبيَّة ، وهو يهتف :

ـــ فليذهب العِقد إلى الجحيم .. لقد أهانتنى (مفيدة) ، زوجة (حسين) ، إهانة لن أغفرها لها أبدًا ، حينما اتهمتنى بسرقة العِقد .

اعتدل (عصام) ، وهو يقول فى اهتمام :

ـــ بحسب معلوماتى فهى لم تتَّهمك بالذات يا سيِّد (خالد) ، بل اتَّهمت الحاضرين جميعًا .

غمغم (خالد) فى حنق :

ـــ فلتذهب إلى الجحيم ، إنها امرأة معتوهة .

ثم اندفع يستطرد فى غضب :

ـــ ألا يكفيها أن زوجها سحب أرباحه كلها ، ليشترى لها هذا العِقد السخيف ، على الرغم من الضائقة المالية ، التى تمرُّ بها الشركة .

عقد (عصام) حاجبيه ، وهو يغمغم فى دهشة :

ـــ ضائقة مالية ؟!.. وهل ينفق رجل نصف مليون جنيه ، ثمنًا لعِقد من الماس ، وشركته تمرُّ بضائقة مالية ؟

عاد (خالد) يلوِّح بذراعه فى عصبية ، وهو يقول :

ـــ يمكنك أن توجِّه هذا السؤال له ، فلقد سئمت أسلوبه الجنونى هذا .

بحث (عصام) فى ذهنه عن أسئلة جديدة ، يمكنها أن تفيد موضوعه ، ولكن ذهنه عجز عن إمداده بالجديد ، فنهض وهو يغمغم :

ـــ حسنًا يا سيِّد (خالد) ، يكفينى هذا القَدْر .

صافحه (خالد) فى برود ، وأشاح عنه بوجهه ، وهو يغادر حجرته ، وما أن وجد (عصام) نفسه فى الطريق ، حتى غمغم فى حَيْرة :

ـــ يا لها من طرق مسدودة للبحث !!.. تُرى هل سيجد الصغيران جديدًا فيما حصلت عليه ؟

* * *

٤ ــ الخطوات الأولى ..

لم تستطع والدة (عماد) و (غُلا) إخفاء دهشتها ، حينما سألها (عصام) عن ولديها ، ولكنها قادته فى هدوء إلى حجرتهما ، وهى تقول فى لهجة مهذَّبة :

ــ معذرة يا أستاذ (عصام) ، ولكن تذكَّر أن ولدىَّ سيؤديان أحد امتحانات آخر العام غدًا ، ومن المفروض أنهما ينهمكان فى الاستذكار الليلة .

تخضَّب وجه (عصام) بحُمْرة الخجل ، وهو يغمغم :

ــ أعلم هذا يا سيِّدتى ، ولن أضيع وقتهما .

ولكن خجله لم يلبث أن تلاشى ، حينما جلس مع (عماد) و (غُلا) ، وأدار لهما جهاز التسجيل الصغير الخاص به ، ليستمعا إلى حديثه مع (حسين)

و (خالد) ، وبدا شديد الاهتمام بمعرفة رأيهما ، وهو يسألهما فى لهفة :

ــ هل قادكما الحديث إلى شىء ما ؟

أجابته (غُلا) :

ــ بل وضع أمامنا عددًا من التساؤلات يا أستاذ (عصام) .

ثم أكمل (عماد) عبارتها قائلًا :

ــ من الواضح أن شراء العِقد فى حدّ ذاته مثير للدهشة ، فليس من المنطقى أن يسحب رجل أعمال أرباحه كلها ، ويترك شركته فى وضع حرج ، لمجرَّد إهداء هدية لزوجته .

غمغم (عصام) فى تفكير :

ــ هذا صحيح .

ثم أردف فى اهتمام :

ــ ولكننى سأتناول طعام العشاء معه وزوجته مساء اليوم .. فهل هناك أسئلة خاصة تودَّان أن أوجِّهها إليهما ؟

تبادل (عماد) و (عُلا) نظرة بدت غامضة فى عينى (عصام) ، قبل أن يقول (عماد) :

ــ أريد منك أن تعرف ما إذا كان السيِّد (حسين) قد أمَّن على العِقد ضد السرقة .. وما هو الوضع المالى لشقيق الزوجة (فؤاد) ؟

التقى حاجبا (عصام) ، وهو يسألهما :

ــ هل لديكما فكرة معيَّنة ؟

ابتسما ابتسامة أشد غموضًا من تلك النظرة التى تبادلاها من قبل ، وقالت (عُلا) فى هدوء :

ــ ليس بعد يا أستاذ (عصام) .. ليس بعد .

* * *

لم يستطع (عصام) محو هذه الابتسامة الغامضة من ذهنه ، وهو يجلس أمام مائدة الطعام الفاخرة ، فى ڤيلَّا (حسين حمَّاد) ، على الرغم من الحفاوة البالغة ، التى استقبلته بها (مفيدة) زوجة (حسين) ، وعلى الرغم من أصناف الطعام الشهيَّة ، التى أعدَّتها للعشاء ..

ولكن (عصام) تأكَّد جيِّـدا من أن جهاز التسجيل الصغير فى جيب سترته يعمل ، حينما وصل شقيق الزوجة (فؤاد) بعد العشاء ، وانضمَّ إليهم فى حجرة الجلوس ، وهو يقول فى أسف :

ــ لقد كان العِقد رائعًا ، ومن المؤسف أن يختفى على هذا النحو الغامض .

انتهز (عصام) الفرصة ليسأل :

ــ هل أمَّنتم على العقد ضد السرقة يا سيِّـد (حسين) ؟

مطَّ (حسين) شفتيه فى أسف ، وقال :

ــ لم يكن هناك ما يكفى لإتمام إجراءات التأمين يا أستاذ (عصام) ، فقد سُرِقَ العقد فى نفس يوم شرائه .

كانت الإجابة مفاجئة لـ (عصام) ، الذى قضى الفترة ، منذ لقائه بـ (عماد) و (عُلا) وحتى وصوله لتلبية دعوة العشاء ، وهو ينمِّق الأمر على نحو يجعل

(حسين) نفسه هو السارق ، للحصول على مبلغ التأمين ؛ لذا فقد ارتبك وهو يغمغم :

ــ يا للأسف !!

ودفعته المفاجأة إلى الصمت بضع لحظات ، قبل أن يتذكَّر السؤال الثانى ، فالتفت إلى (فؤاد) ، وقال فى صوت حاول أن يكسبـــــه أكبر قدر من الهدوء ، والعفوية :

ــ فيم تعمل يا سيِّد (فؤاد) ؟

غمغم (فؤاد) فى اقتضاب ، يوحى بعدم رغبته فى مواصلة الحديث :

ــ رجل أعمال .

إلَّا أن (عصام) عاد يسأله فى هدوء :

ــ أى نوع من الأعمال ؟

ظلَّت ملامح (فؤاد) باردة جامدة ، وهو يقول فى هدوء :

ــ أعمال حرَّة .

كان من الواضح أن (فؤاد) لا ينوى الاستطراد فى الحديث أبدًا ؛ لذا فقد التفت (عصام) إلى السيِّدة (مفيدة) ، وقال :

ــ يبدو أن لغز اختفاء العِقد سيظلّ غامضًا يا سيِّدتى .

بدَت متبرِّمة ، وهى تقول :

ــ لقد سرقه أحدهم .

ثم رمقت زوجها بنظرة عجيبة ، وهى تقول :

ــ ولقد فقدت هديتى .

اضطرب (حسين) لحظة أمام نظرتها ، وغمغم فى سخط واضح :

ــ ستحصلين على غيرها .

ثم انعقد حاجباه فى صرامة ، وهو يستطرد :

ــ ولكن عليك أن تحافظى عليها هذه المرَّة ، فلست مستعدًّا لتعويضك مرَّتين .

ابتسمت (مفيدة) فى هدوء عجيب ، وهى تغمغم :

ـــ اتفقنا .

حاول (عصام) أن يجد تفسيرًا لهذا الحوار العجيب ، ولكنه فشل ، فنهض من مقعده ، وهو يقول فى لهجة مهذَّبة :

ـــ شكرًا للعشاء ، والحديث الجميل يا سادة .. لقد كان وقتًا ممتعًا .

حيَّاه الجميع فى حرارة ، وحرص (حسين) على مرافقته حتى باب الڤيلَّا ، وعرض عليه فى إلحاح أن يقوم سائقه الخاص بتوصيله ، ولكن (عصام) رفض فى إصرار ، متعلِّلًا بأنه يفضِّل التنزُّه على قدميه ، وغادر الڤيلَّا فى خُطوات بطيئة ، وهو يفكِّر فيما حدث فى تلك الليلة ..

ولم يكد يبتعد بالقدر الكافى ، حتى أخرج جهاز التسجيل الصغير من جيبه ، وأخذ يستمع إلى وقائع الليلة مرة ثانية ، ثم أعاد الجهاز إلى جيبه ، ودسَّ كفَّيه فى جيب سرواله ، وعاد يسير فى هدوء ، وهو يغمغم :

ـــ لو وجد الصغيران ما يفيد فى هذا الحديث ، فسأعترف لهما بالعبقرية .

وفجأة .. عقد حاجبيه ، وأبطأ من خُطاه ، وهو يرهف سمعه ، فقد خيَّل إليه أن صدَى خطواته يبدو أوضح من المألوف ، ثم عاد يسرع الخُطا ، فتسارع الصوت بنسبة مختلفة ، ولم يعُد هناك مجال للشك .. هناك شخص ما يتتبعه ..

وتسارعت ضربات قلب (عصام) ، واكتنفه القلق والتوتُّر ، وقرَّر أن يواجه الموقف ..

وفى حركة سريعة مفاجئة ، استدار (عصام) إلى الخلف ، وهو يهتف فى صرامة :

ـــ ماذا تريد ؟..

ولم يَرَ إلا قبضة مضمومة ، تندفع نحو فكِّه فى شراسة وقوة ..

* * *

٥ ــ مطاردة فى منتصف الليل ..

لم يسبق لـ (عصام) أن اشتبك فى مشاجرة يدويَّة أبدًا ، ولم يسبق له حتى أن تصوَّر احتمال إقدامه على ذلك .. ولكنه لم يكد يرى تلك القبضة تنقضّ على فكّه ، حتى انحنى بردِّ فعل غريزى ، فتفادى اللكمة ، ثم تراجع إلى الوراء ، واندفع يلكم خصمه لكمة قوية ، أصابت فكّ الرجل تمامًا ، وألقت به أرضًا ، وهنا هتف (عصام) فى مزيج من التوتُّر والحزم :

ــ من أنت ؟.. وماذا تريد ؟

ولكن الرجل قفز واقفًا على قدميه ، وصكَّ مسامع (عصام) صوت نصل مطواة ، من النوع الآلى ، وهو يُشْهَرُ فى يد خصمه ، فغمغم فى عصبية ، وهو يتراجع فى حذر :

ــ لو أنها محاولة سرقة ، فأنت مخطئ ، لأننى لا أحمل قدرًا من النقود يساوى محاولتك .

وكانت المنطقة شبه مظلمة ، إلا من ضوء مصباح خافت ، يأتى من خلف الرجل ، فيحجب ملامحه عن (عصام) ، الذى واصل تراجعه ، وهو يقول فى حِدَّة :

ــ ثم إننى لن أسمح لك بسرقتى .

قال الرجل فى خشونة :

ــ جهاز التسجيل .. أعطنى جهاز التسجيل الصغير .

تظاهر (عصام) بعدم الفهم ، وهو يقول :

ــ جهاز التسجيل ؟!.. أى جهاز تسجيل ؟

تقدَّم الرجل منه ، وهو يقول فى حِدَّة :

ــ لا تتظاهر بالغباء .. لقد رأيتك تستعمله .

رفع (عصام) عينيه فى دهشة مصطنعة ، وهو يهتف :

ثم فجأة .. قذف الجهاز فى وجه الرجل ، وقدف
جسده خلفه ، وجمع كل توتُّره وخوفه فى لكمة قوية ..

ـــ آه .. هل تقصد هذا ؟

وأخرج جهاز التسجيل الصغير من جيبه فى هدوء ، ومدَّ يده به إلى خصمه المجهول ، وهو يقول :

ـــ ها هو ذا .

ثم فجأة .. قذف الجهاز فى وجه الرجل ، وقذف جسده خلفه ، وجمع كل توتُّره وخوفه فى لكمة قوية ، أطار بها المدية من يد الرجل ، ثم لكمه لكمة أخرى فى معدته ، وثالثة فى أنفه ..

وترنَّح الرجل ..

ترنَّح وهو يسبُّ ساخطًا ، ثم استدار فى سرعة ، وأطلق لساقيه العنان ، وبعد لحظة من التردُّد ، انطلق (عصام) خلفه ..

* * *

تنهَّدت (علا) وأزاحت كتابها جانبًا ، وهى تقول لشقيقها (عماد) :

ـــ هل يمكنك الاستذكار يا (عماد) ؟

غمغم (عماد) ، دون أن يرفع وجهه عن الكتاب ، الذى يطالعه فى اهتمام :

ــ إننى لا أستذكر يا (عُلا) .. إننى أراجع ما سبق لى استذكاره من قبل طيلة العام .

قالت فى حنق :

ــ إننى لا أطلب منك إسماعى محاضرة ، عن فوائد الاستذكار المنتظم ، إننى أسألك : ألم تتوصَّل إلى شىء ما فى قضية (العقد المفقود) ؟

رفع (عماد) عينيه عن الكتاب ، وقال :

ــ لم يُحن الوقت بعد يا (عُلا) ، إننا لم نضع أيدينا على كل النقاط بعد .

غمغمت فى ضيق :

ــ لولا الامتحان ..

ثم هزَّت رأسها فى أسف ، وكأنها تعلن عن باقى عبارتها ، دون أن تنطق به ، وعادت تدفن وجهها فى كتابها ، وتقول فى حنق :

ــ نحن نقضى الليل فى مراجعة دروسنا ، والأستاذ (عصام) يتمتَّع بتناول أشهى الأطعمة فى فيلَا (حسين حماد) .

ضحك (عماد) ، وقال :

ــ من يدرى ؟.. ربما كان الآن يحسدنا على ما نفعله .

* * *

انطلق (عصام) يعدُو خلف خصمه ، وهو يتمنَّى اللَّحاق به ، وتعرُّف ملامحه ، ولكن الرجل كان يعدُو فى سرعة ومهارة ، فى الطريق الخالى ، ثم لم يلبث أن عَبر سور إحدى الفيلَّات فى مهارة ورشاقة ، واختفى داخل حديقتها ، فأسرع (عصام) خلفه ، وعَبر السور بقفزة مماثلة ، ثم توقَّف يتطلَّع حوله فى دهشة ، فقد كانت الحديقة خالية تمامًا ، وكانت حديقة فيلَّا (حسين حماد) ..

عقد (عصام) حاجبيه ، وهو يتطلّع حوله فى حَيْرة وحذر ، ثم لم يلبث أن غمغم فى حنق :

ــ أين ذهب هذا الوغد ؟.. هل تبخّر ؟

فى نفس اللحظة فُتح باب القِيلاَ ، وهتف (حسين) على عتبته فى دهشة :

ــ لماذا عُدْت يا سيِّد (عصام) ؟.. هل نسيت شيئًا هنا ؟

ابتسم (عصام) ابتسامة باهتة ، وقال :

ــ معذرة يا سيِّد (حسين) .. لقد فقدت مفاتيح منزلى ، وخُيِّل إلىَّ أننى قد ....

قاطعه (حسين) فى حرارة :

ــ تفضّل .. سنبحث عنها معًا .

لوَّح (عصام) بكفّه ، قائلا :

ــ لا عليك يا سيِّد (حسين) .. إننى أترك نسخة إضافية مع بواب البناية .

ثم تظاهر بالانصراف ، وهو يسأل فى اهتمام :

ــ أما زال السيِّد (فؤاد) هنا ؟

ابتسم (حسين) فى هدوء ، وقال :

ــ نعم .. إنه هنا .. هل تحب التحدّث إليه ؟

مرة أخرى تحطّمت نظرية من نظريات (عصام) ، حينما كان يظن أن (فؤاد) هو الخصم الذى طارده من لحظات ، فتنهّد وهو يقول :

ــ كلّا يا سيِّد (حسين) .. شكرًا لك .

ولوّح له مرة ثانية محيِّيًا ، وأسرع ينصرف ، وقد ازدادت حَيْرته ، وتابعه (حسين) ببصره فى هدوء حتى اختفى ، ثم أشعل إحدى سجائره ، وتطلّع حوله فى قلق واضح ، ولم يلبث شخص ما أن خرج من مكمنه ، خلف إحدى الأشجار ، وتقدّم منه فى حذر .. فعقد (حسين) حاجبيه فى توتُّر ، وهو يسأله فى عصبية :

ــ (إيهاب) ؟!.. ما الذى أتى بك إلى هنا ؟

أشار (إيهاب) إلى الطريق الذى انصرف منه (عصام) ، وقال فى حنق :

ـــ هذا الشيطان طاردنى إلى هنا ؟

اتسعت عينا (حسين) فى دهشة ، وهو يقول :

ـــ طاردك ؟!.. لماذا ؟

غمغم (إيهاب) فى انفعال :

ـــ لقد كان يخفى جهاز تسجيل صغير فى جيبه ، ولقد سجَّل كل محادثتكم فى أثناء وبعد تناول العشاء ، وكان ينبغى أن أستعيد الجهاز .

انعقد حاجبا (حسين) فى شدة ، وهو يغمغم :

ـــ كنت أشك فى نواياه منذ البداية ، فالأمر يتجاوز مجرَّد تحقيق صحفى .

ابتسم (إيهاب) فى خبث . وقال :

ـــ لا تخش شيئا يا أخى العزيز ، لن يهدم أحد ما نبنيه .

ثم التقط شيئًا من جيبه ، ومدَّ يده به إلى شقيقه ، الذى تألقت عيناه فى ظفر .. فقد كان هذا الشىء هو جهاز التسجيل الصغير الخاص بـ (عصام) .

* * *

٦ ـــ محاولة قتل ..

اتسعت عيون (عماد) و (علا) فى دهشة ، حينما وجدا (عصام) ينتظرهما أمام بوَّابة المدرسة ، ولم يكد يراهما حتى أقبل عليهما فى خطوات سريعة ، وبادرهما قائلا :

ـــ لقد تعرَّضت لحادث سرقة أمس .

وقبل أن يسأله أحدهما عما يعنيه ، اندفع يقصّ عليهما تفاصيل حديثه مع (حسين) ، وزوجته ، وشقيقها ، وما حدث بعد مغادرته الڤيلا ، حتى كشْفه اختفاء جهاز التسجيل . ولم يكد ينتهى حتى هتفت (علا) :

ـــ يبدو أن حل اللُّغز يكمن فى حديثك معهم يا أستاذ (عصام) .

أومأ برأسه إيجابا ، وقال :

ـ أعتقد ذلك ، ولقد راجعت تفاصيل حديثنا أكثر من مرة ، ولكننى لم أجد فيه ما يفيد قضية (العقد المفقود) .

قال (عماد) فى اهتمام :

ـ لن يمكننا التحدّث طويلًا يا أستاذ (عصام) ، فامتحاننا سيبدأ بعد دقائق . ولكننى أريد منك أن تزور السيّد (خالد) ، شريك الأستاذ (حسين) ، وحاول أن تعلم منه إذا ما كان (حسين) يمتلك حسابًا خاصًا فى أحد البنوك أم لا ، وحاول أن تحصل منه على كل التفاصيل الخاصة بعلاقة السيّد (حسين) بزوجته وشقيقها .

تنهّد (عصام) ، وقال :

ـ حسنًا أيها الصغير ، سأفعل ، وإن كنت لا أدرى إلى ماذا سيقودنا ذلك ؟

وأسرع ينصرف فى نشاط كعادته ، فى حين أسرع

(عماد) و (علا) إلى مدرستهما ، وقالت (علا) تسأل شقيقها فى اهتمام :

ـ فيم تفكّر يا (عماد) ؟

أجابها فى هدوء ورصانة ، لا يناسبان سنوات عمره القليلة :

ـ لو صحّ ما أفكّر فيه يا (علا) ، فستكون القضية أكبر من مجرّد عقد مفقود .

* * *

أبدى (خالد) تبرّمًا شديدًا واضحًا ، حينما قابله (عصام) للمرة الثانية ، وهتف فى حنق :

ـ هل أقسم لك أننى لا أعلم شيئًا ، عن حادث العُقد اللّعين هذا ؟

ابتسم (عصام) ، وهو يقول :

ـ إننى لن أسألك سؤالًا واحدًا عن العقد يا سيّد (خالد) .

تجلّت الدهشة واضحة فى عينى (خالد) . وغمغم فى حيْرة :

ــ ماذا تريد إذن ؟

اعتدل (عصام) ، وهو يسأله فى اهتمام :

ــ أريد أن أعلم ما إذا كان السيّد (حسين) يمتلك أرصدة أخرى غير رصيده من أرباح الشركة ؟

حدّق (خالد) فى وجهه بدهشة بالغة . ثم تراجع فى مقعده ، وحدجه بنظرة متشككّة ، وهو يغمغم :

ــ من أنت بالضبط يا أستاذ (عصام) ؟.. صحفى فى قسم الحوادث ، أم موظّف بمصلحة الضرائب ؟

ضحك (عصام) ، وهو يقول :

ــ اطمئن يا سيّد (خالد) .. إننى صحفى ، وسؤالى هذا يتعلّق بأحد نقاط بحثى فى قضية العقد .

مطّ (خالد) شفتيه فى حيْرة ، وقال :

ــ أنا واثق من أنه يمتلك أرصدة أخرى ، فقد ....

ثم بتر عبارته بغتةً ، وعقد حاجبيه ، وهو يقول فى خشونة :

ــ لا شأن لك بهذه الأمور يا أستاذ (عصام) .. ولو أنك تصرّ على سؤالك ، فلتوجّهه إلى (حسين) ، وليس لى .

كان من الواضح من أسلوب (خالد) العدائى ، أنه لن يجيب عن أسئلة (عصام) ، الذى نهض فى هدوء وهو يقول :

ــ حسنًا يا سيّد (خالد) ، معذرة لسؤالى .

ثم سار فى خطوات سريعة إلى باب الحجرة ، ولم يكد يصل إليه ، حتى التفت إلى (خالد) ، وسأله فى اهتمام :

ــ كيف حال الضائقة المالية ، التى تمرّ بها الشركة ؟

أشاح (خالد) بوجهه ، وقال فى غلظة :

ــ لقد انتهت .. لا شأن لك بها .

تنهَّد (عصام) فى ضيق ، ثم غادر مكتب (خالد) ، وأغلق الباب خلفه فى قوة .

* * *

وقف (إيهاب) خلف زجاج نافذة مكتب شقيقه ، يتطلَّع فى اهتمام إلى (عصام) وهو يغادر مبنى الشركة ، ثم التفت إلى (حسين) ، وقال :

ــ يبدو أن هذا الصحفى شديد الفضول ، وهو يدسّ أنفه فيما لا يعنيه .

غمغم (حسين) فى صرامة :

ــ إنه يضطرنا إلى بتر هذا الأنف ، قبل أن يصل إلى ما هو أخطر من ذلك .

ظهر الغضب على وجه (إيهاب) ، وهو يقول :

ــ كل هذا بسبب زوجتك الغبيَّة ، إنها تفسد كل شىء .

أشاح (حسين) بوجهه ، وهو يقول :

ــ ستنال جزاءها ، حينما يحين الوقت المناسب .

ثم أردف فى صرامة :

ــ ولكننا سنبدأ بهذا الصحفى .

ابتسم (إيهاب) فى جذل ، وكأنما يسعده العنف ، ويبعث فى نفسه النشوة ، وقال :

ــ هل تحب أن يبدو الأمر كحادث ؟

لوَّح (حسين) بذراعه ، قائلا :

ــ افعل ما تراه مناسبًا ، ولكن لا تدعْنى أعلم ما ستفعله .

ابتسم (إيهاب) فى سخرية ، وقال :

ــ يا لك من مرهف الحسّ !!

ثم غادر المكتب ، وهو يطلق من بين شفتيه صفيرًا منغومًا ، يشبه أحد الألحان المرحة الشهيرة .

* * *

التقى (عماد) و (عُلا) بالصحفى (عصام) ، فى أثناء خروجهما من لجنة الامتحان ، فصافحاه فى حرارة ، قبل أن يسأله (عماد) فى اهتمام :

ــ هل حصلت على معلومات جديدة ؟

هزَّ (عصام) رأسه نفيًا فى أسف ، وقال :

ــ كلَّا .. إن السيِّد (خالد) يرفض إجابة أسئلتى .

قالت (عُلا) :

ــ حسنًا .. أخبرنا ما حدث بالتفصيل .

سارا فى هدوء إلى جواره ، وهو يقصّ عليهما كل كلمة دارت بينه وبين (خالد) ، حتى انتهى ، فضحكت (عُلا) ، وهى تقول :

ــ يبدو أن سرقة جهاز التسجيل الخاص بك ، لم تفقدك الكثير يا أستاذ (عصام) ، فأنت تمتلك ذاكرة رائعة .

ابتسم وهو يقول :

ــ إنها إحدى سمات الصُحفى الناجح يا (عُلا) .

ثم التفت إلى (عماد) ، قائلًا :

ــ أعتقد أننا لم نربح شيئًا من هذا اللقاء يا (عماد) ؟

هزَّ (عماد) كتفيه ، وقال :

ــ بل أعتقد أننا ربحنا الكثير .

عقد (عصام) حاجبيه فى دهشة ، وهو يقول :

ــ أى كثير هذا ؟

أجابته (علا) :

ــ عرفنا مثلًا أن الضائقة المالية ، التى كانت تمرّ بها الشركة قد انتهت بسلام .

نقل (عصام) بصره بينهما فى دهشة وحَيْرة ، وهو يغمغم :

ــ وماذا يعنينا فى ذلك ؟

هتفت (علا) :

ــ كيف تسأل هذا السؤال ؟.. إنها نقطة بالغة الأهمية ، فلو أن (خالد) يملك ما يعاونه على إنهاء هذه الضائقة المالية ، ما بدا شديد التوتُّر وهو يتحدَّث عنها ، وهذا يؤكد أن (حسين) هو الذى أنهى الأمر ... فكيف ؟.

ومن أين حصل على الأموال اللازمة ، بعد أن فقد عقدًا يساوى نصف مليون جنيه ؟

بدا الاهتمام الشديد على وجه (عصام) ، وهو يقول فى حماس :

ــ لقد فهمت ما تعنيانه .. لقد افتعل (حسين) حادث اختفاء العقد ، ليتهرَّب من الضرائب ، ثم ....

قاطعه (عماد) :

ــ أين خبَّأه إذن ؟

لوَّح (عصام) بيده ، قائلًا ؟

ــ هذا لا يهم .. المهم أنه سرقه .

هتفت (علا) :

ــ بل هذه هى أخطر نقطة فى اللُّغز كله يا أستاذ (عصام) .. فلقد قام رجال الشُّرطة بتفتيش الحاضرين جميعًا ، حتى (حسين) وزوجته (مفيدة) ، وتم تفتيش المكان كذلك ، ولم يكن هناك أثر للعقد ..

وأراهنك أننا لو علمنا أين اختفى العقد ، لعرفنا بالتبعية من سارقه ، وأمكننا أن ....

بترت (علا) عبارتها فجأة ، واتسعت عيناها فى رُعب ، وهى تهتف :

ــ ماذا يفعل هذا المجنون ؟

التفت (عماد) و (عصام) إلى حيث تنظر فى جزَع ، واتسعت عيونهما بدورهما ، حينما رأيا سيارة كبيرة ، من نوع (المرسيدس) ، تندفع نحوهم فى قوة ، وكأن قائدها ينوى سحقهم تمامًا ..

★ ★ ★

٧ ــ إلى المعركة ..

كان واضحًا من المسار الذى اتخذته السيارة المهاجمة ، أن انقضاضها على (عصام) وبطلينا (عماد) و (علا) متعمَّدًا .. وكانت المسافة التى تفصلها عنهم قصيرة للغاية .. ولكن (عماد) ، بحكم خوضه أخطارًا مماثلة ، تحرَّك بسرعة ، فالتقط كفَّ شقيقته فى راحته ، وجذبها إليه ، وهو يقفز بعيدًا عن مقدَّمة السيارة .. أما (عصام) فقد وجد السيارة على بعد خطوة واحدة منه ، وفى محاولة يائسة لتفادى ارتطامها به ، قفز فوق مقدَّمتها ، ووجد نفسه يندفع إلى الأمام ، ويحطِّم زجاجها الأمامى ، ويسقط على مقعدها ، إلى جوار سائقها ، الذى أربكته المفاجأة ، فانحرف جانبًا بالسيارة ، وضغط كابحها فى قوة ، وإن لم يمنعها هذا من

قفز فوق مقدَّمتها ، ووجد نفسه يندفع إلى الأمام
ويحطِّم زجاجها الأمامى ..

الارتطام بحائط جانبى ، هشَّم الجزء الأيسر من مقدّمة السيارة ، وأوقف عجلاتها تمامًا ..

ولم يكن (عصام) قد تغلَّب على دهشته بعد ، حينما شهر قائد السيارة مسدَّسه فى وجهه ، وصاح فى غضب :

ــ ستكون آخر مرة تقلِّد فيها بهلوانات السِّيرك أيها الصحفى الأحمق .

ولكن مرأى فوَّهة المسدس القاتلة ، على بعد سنتيمترات قليلة من رأسه ، أطار دهشة (عصام) ، وأحلَّ محلها غريزة قوية ، تملأ أعماق كل كائن حىّ .. .. غريزة البقاء ..

وفى حركة سريعة ، قبض (عصام) على معصم الرجل بيده اليسرى ، وهوَى بقبضته اليمنى على فكِّه ، وهو يهتف :

ــ من أدراك ؟ .. لعلها آخر مرة تشهر أنت فيها مسدَّسك .

أصابت لكمة (عصام) هدفها ، كأنما هو ملاكم محترف ، ولكن الرجل لكمه بدوره فى قوة ، فألقاه بعيدًا عنه ، وصوَّب إليه مسدَّسه فى غضب هادر ، وهو يهتف :

ــ فلتذهب إلى الجحيم أيها الصحفى الأحمق .

* * *

شاهد (عماد) و (علا) ذلك الصراع ، بين الصحفى وقائد السيارة ، وهتفت (علا) فى جزع :

ــ يا إلٰهى !! .. إنه سيقتله .

صاح (عماد) فى حماس :

ــ إننا لن نسمح بذلك يا (علا) ، وإلَّا فما استحققنا لقب ثنائى (ع×٢) .

واندفع الاثنان نحو السيارة فى بسالة عجيبة ، زاد من عجبها حجماهما الصغيران ، خاصَّة وهما يقفزان فوق مقدِّمة السيارة ، وينقضان على الرجل عَبْر زجاجها الأمامى المحطَّم ..

وفوجئ الرجل بـ (علا) تتعلّق برقبته ، وبـ (عماد) يتشبّث بذراعه فى إصرار ، فهتف فى سخط :

ــ لم يكن ينقصنى إلا التشاجر مع الأطفال .

ولكن هجومهما كان له فعل السحر ، فى أعماق (عصام) ، فقد اشتعل حماسه ، وتأججت شجاعته ، أمام ردّ الفعل الشجاع لـ (عماد) و (علا) ، فانقضّ على الرجل ، وأطار مسدّسه بلكمة قوية ، ثم كال له أخرى ألقت به خارج السيارة ..

قفز الرجل واقفًا على قدميه أمام عيون المارّة ، الذين تدافعوا من كل صوْب فى دهشة واستنكار ، ودفع (علا) بعيدًا عنه ، وصفع (عماد) ، وهو يهتف :

ــ ابتعدوا .. إننى لن أسقط بسبب طفلين .

وفى حركة سريعة ، قفز متعلّقًا بالجدار الذى ارتطمت به سيارته ، وفى مهارة عجيبة صعد فوقه ، وقفز إلى الجانب الآخر منه ، حيث تمتد أمامه حديقة كبيرة ..

وبسرعة صنعها الحماس ، قفز (عصام) فوق مقدّمة السيارة ، وتشبّث بالجدار ، وعَبره فى نشاط ، وانطلق يعدُو خلف الرجل ، فى حين التفت (عماد) إلى شقيقته (علا) ، وقال فى انفعال :

ــ هناك باب جانبى للحديقة .. أليس كذلك ؟

وبدون أن يتبادلا كلمة إضافية ، انطلقا يدوران حول جدار السور ، الذى يدور حول الحديقة ، فى طريقهما إلى بابها الجانبىّ ..

* * *

انطلق (عصام) يعدُو خلف الرجل بكل ما يملك من قوة ، ولكن الرجل كان يعدُو وكأنه واحد من أبطال العدْو ، مما جعل (عصام) يلهث فى قوة ، وهو يغمغم فى سخط :

ــ كان ينبغى أن أستمع إلى نصيحة والدتى ، حينما أشارت بضرورة ممارسة الرياضة فى عمرى هذا .

ووصل الرجل إلى باب الحديقة الجانبىّ ، وهو يهتف فى سخرية :

ــ لن تلحق بى أبدًا أيها الصّحفى السخيف .

ولكنه تعثَّر فجأة فى جسد (علا) ، التى ألقت نفسها أمام قدميه فى حركة سريعة ، فسقط على وجهه ، وهو يسبّ ساخطًا ، ولم يكد يعتدل حتى تعلّق (عماد) برقبته من الخلف ، وهو يصيح :

ــ لقد أمسكنا به .. لقد أمسكنا به .

وفى حركة قاسية عنيفة ، انتزع الرجل ذراعى (عماد) من حول رقبته ، وألقى به فوق (علا) ، وهو يصيح :

ــ مازال أمامك الكثير لتمسك بى أيها الصغير .

ثم انطلق يعدُو بكل قوته ، واختفى فى تقاطع قريب قبل أن يلحق (عصام) بـ (عماد) و (عُلا) ، وهما ينهضان ، فهتف بهما :

ــ هل .. هل هرب ؟

ولكنه تعثَّر فجأة فى جسد (عُلا) ، التى ألقت نفسها أمام قدميه فى حركة سريعة ..

غمغمت (علا) فى حنق :

ــ نعم .. لقد تغلَّب علينا .

زفر (عصام) فى أسف ، وقال :

ــ لقد كنتما أشجع مما أتصوَّر ، ولكن من الطبيعى أن ينجح شخص رياضى قوى مثله فى التغلُّب على صغيرين مثلكما .

نفض (عماد) الغبار عن ثيابه ، وهو يقول :

ــ ولكنه لم يهزمنا تمامًا يا أستاذ (عصام) .

تطلَّع (عصام) فى دهشة إلى جسد (عماد) الصغير ، وهو يغمغم :

ــ ماذا تَعْنى أيها الصغير ؟

تبادل (عماد) و (علا) نظرة ذات مغزى ، ثم قالت (علا) فى هدوء :

ــ مازالت لدينا السيارة ، ويمكنها أن تقودنا إلى الكثير .

* * *

شحب وجه (حسين حمَّاد) ، واتسعت عيناه فى ذعر ، وهو يحدِّق فى وجه شقيقه مغمغمًا :

ــ يا لك من أحمق !! .. هل استخدمت سيَّارتى ؟

لوَّح (إيهاب) بذراعه فى سخط ، وهو يقول :

ــ كنت قد زوَّدتها بأرقام مزوَّرة ، ولكننى لم أكن أتوقَّع فشل الخُطَّة على هذا النحو ، ولا اضطرارى التخلِّى عن السيَّارة .

هتف (حسين) فى غضب :

ــ لقد أوقعتنى فى مأزق حرج أيها الغبىّ .

عقد (إيهاب) حاجبيه ، وهو يقول فى حِدَّة :

ــ لقد كنت أنفِّذ أوامرك .

نهض (حسين) من خلف مكتبه ، وأخذ يسير فى جوانبه فى توتُّر وعصبيَّة ، ثم التفت إلى شقيقه ، وقال :

ــ هل تحمل جواز سفرك ؟

غمغم (إيهاب) فى ضيق :

ــ إننى أحمله دائمًا .

تنهَّد (حسين) ، وقال :

ــ لابدَّ لك إذن من مغادرة البلاد على وجه السرعة .

همهم (إيهاب) ببعض كلمات متبرِّمة ، فى حين التقط (حسين) سمَّاعة هاتفه ، وطلب رقما قصيرًا ، وقال فى لهجة واضحة الاضطراب :

ــ شرطة النَّجدة .. أنا رجل الأعمال (حسين حمَّاد) .. أريد الإبلاغ عن سرقة سيَّارتى المرسيدس .

* * *

٨ ــ التحرِّيات ..

تطلَّعت والدة (عماد) و (علا) إلى ولديها فى شك ، وهى تغمغم :

ــ إلى أين تذهبان فى وقت الظهيرة ؟ .. ألن تنتظرا عودة والدكما من عمله ، لتتناولا طعام الغداء معنا ؟

أجابتها (علا) فى لهجة حاولت أن تجعلها هادئة :

ــ ليس لدينا امتحانات فى الغد يا أُمَّاه ، ولقد سئمنا البقاء فى المنزل ، وسنذهب فى نزهة قصيرة .

تردَّدت والدتهما وهى تسألهما :

ــ اصدقانى القول .. هل ورَّطتما نفسيكما فى قضية جديدة ؟

تبادل (عماد) و (علا) نظرات خجْلَى ، قبل أن يغمغم (عماد) :

ــ ماذا أعطاك هذا الانطباع يا أُمَّاه ؟

قالت الأم فى قلق :

ــ قلب الأم لا يخطئ أبدًا يا صغيرىَ .

شعر (عماد) و (علا) بالخجل ؛ لإخفائهما الأمر على والديهما ، وتمتم (عماد) فى صوت خافت :

ــ اطمئنّى يا أُمَاه .. إننا لن نعرّض نفسينا للخطر .

تضاعف قلق الأم أمام عبارة ولدها ، وتملّكتها الحَيْرة إزاء الموقف .. فلقد كانت واثقة أنهما يخوضان مغامرة ما ، ولكنها عوّدتهما دائمًا الاعتماد على نفسيهما ، ولم يكن بوسعها التخلّى عن هذا الآن ، فقاومت قلقها ، وهى تغمغم :

ــ صحبتكما السلامة يا ولدىَ .

قبّلاها فى حنان ، ثم أسرعا يغادران المنزل ، قبل أن يفضحهما خجلهما .. ولم يكد الباب يُغلق خلفهما ، حتى عادت أمهما تغمغم فى قلق :

ــ صحبتكما السلامة يا ولدىَ .

* * *

لم يكد (عصام) يلمح (عماد) و (غلا) حتى أسرع إليهما ، وهتف فى انفعال :

ــ لن تصدّقا ما توصّلت إليه بشأن السَّيَّارة .

قالت (علا) فى حماس :

ــ لقد كانت أرقامها مزيّفة .. أليس كذلك ؟

ضحك (عصام) ، وهو يقول :

ــ لن أسألك كيف عرفت يا صغيرتى ، فلقد اعتدت مفاجآتكما .

ابتسم (عماد) ، وقال :

ــ إنه استنتاج بسيط يا أستاذ (عصام) ، فمن المنطقى أن من يحاول صدم إنسان عمدًا ، سيستخدم سيارة مسروقة ، أو سيارة عادية بأرقام مزيّفة ، ما دام سيفعل هذا وسط الطريق .

ابتسم (عصام) ، وهو يقول :

ــ هذا صحيح ، ولكن هناك وسائل أخرى لمعرفة السيارة ، كرقم المحرّك ، ورقم جسم السيارة .. ولقد

عاوننى صديق فى إدارة المرور فى بحثى عن ذلك ، وكانت المفاجأة ..

ثم انحنى نحوها ، وهو يستطرد فى لهجة توحى بأهمية الأمر :

ــ السيارة ملك لـ (حسين حمَّاد) .

تبادل (عماد) و (علا) نظرات الدهشة ، وهتفت (علا) :

ــ يا إلٰهى !! .. هذا يبدِّل كل الأمور .

أومأ (عصام) برأسه موافقًا ، وقال :

ــ أعلم هذا يا صغيرتى ، لذا فقد قرَّرت أن أصحبكما على الفور ، لزيارة (حسين حمَّاد) فى مكتبه .

* * *

استقبل (حسين) أبطالنا فى ترحاب ، وإن ظلَّ يرمق (عماد) و (علا) بنظرات تملؤها الدهشة والحَيْرة ، حتى سأله (عصام) :

ــ هل تمتلك سيارة (مرسيدس) بيضاء يا سيِّد (حسين) ؟

تراجع (حسين) فى مقعده بهدوء ، وهو يقول :

ــ كنت أمتلكها .

سأله (عماد) فجأة :

ــ ماذا تعْنى بأنك كنت تمتلكها يا سيِّد (حسين) ؟

ابتسم (حسين) فى سخرية ، وقال وهو يتأمَّل (عماد) :

ــ هل تدرِّب الصغيران على أعمال الصَّحافة يا أستاذ (عصام) ؟

أجابه (عصام) فى برود :

ــ نعم .. إننى أتبنَّى الصحافة المدرسيَّة هذه الأيام .

ثم اعتدل ، وهو يستطرد فى هدوء :

ــ ولكننى أريد معرفة إجابة سؤال الصغير .

مال (حسين) إلى الأمام ، وعقد حاجبيه ، وهو يقول فى حِدَّة :

ـ لماذا ؟

لوَّح (عصام) بكفِّه ، وهو يقول :

ـ فلنعتبره سؤالًا صحفيًا .

ظهر الغضب على وجه (حسين) ، وخُيِّل لـ (عماد) و (علا) أنه سيرفض إجابة السؤال ، إلَّا أن ملامحه لانت فجأة ، واسترخى فى مقعده ، وهو يقول :

ـ لقد سُرِقَتْ ، وأبلغت عن سرقتها .

اعتدل (عصام) ، وهو يسأله فى دهشة :

ـ متى ؟

هزَّ (حسين) كتفيه فى لا مبالاة ، وقال :

ـ لست أدرى ، ولكننى كشفت سرقتها فى الثانية عشرة تقريبًا .

تبادل (عصام) نظرة حائرة مع (عماد) و (علا) ، وكأنه يعلن عن ارتباكه أمام هذه المعلومة الجديدة ، ولكن (عماد) سأل (حسين) فى هدوء :

ـ هل يقود سيارتك أحدٌ غيرك يا سيِّد (حسين) ؟

تردَّد (حسين) لحظة ، ثم أجاب فى هدوء :

ـ نعم .. شقيقى (إبراهيم) .. فهو يملك نسخة إضافية من مفاتيح السيارة .

توقَّع (عصام) أن يسأل (عماد) (حسين) سؤالًا ثانيًا ، إلا أن (عماد) ابتسم ، وهو يقول فى هدوء :

ـ شكرًا يا سيِّد (حسين) ، هذا كل شىء .

ونهض الجميع لمصافحة (حسين) فى أسلوب مهذَّب ، ثم انصرفوا ، وهتف (عصام) ، وهما يعبُرَان الطريق :

ـ ما معنى سؤالك الأخير يا (عماد) ؟

أجابته (علا) :

ـ كانت محاولة لإثبات أن السيِّد (حسين) يكذب يا أستاذ (عصام) .

• توقّف (عصام) ، وهو يقول فى دهشة :

ــ وكيف يثبت هذا كذبه ؟

أجابه (عماد) هذه المرة ، قائلًا :

ــ مادام (إبراهيم) شقيقه يملك نسخة إضافية من المفاتيح ، فهذا يعنى أنه من العسير الإبلاغ عن سرقة السيارة ، إلّا بعد التأكّد من أن (إبراهيم) هذا لم يستقل السيارة ، ويذهب بها إلى مكان ما ، دون إبلاغ شقيقه .

رفع (عصام) حاجبيه ، وهو يقول :

ــ ربَّما أن هذا ما حدث ؟

غمغم (عماد) :

ــ ربَّما ، ولكن هذا يدفعنا إلى التحرّى عن نقطة جديدة .

وأضافت (علا) فى هدوء :

ــ (إبراهيم) شقيق (حسين) .

عقد (عصام) حاجبيه ، وقال :

ــ هل تعتقدان أن الرجل الذى ....

وبتر عبارته فجأة ، وكأنه يعتقد أنه لا يحتاج إلى إتمامها لشدة وضوحها ، فقال (عماد) :

ــ لن يمكننا الجزم بذلك ، إلّا بعد رؤيته ، أو رؤية صورته على الأقل .

هزَّ (عصام) كتفيه ، وقال :

ــ يمكننا أن نذهب إليه على الفور ، فلدىَّ عنوانه .

تبادل (عماد) و (عُلا) واحدة من تلك النظرات الغامضة ، التى تثير حَيْرة (عصام) ، ثم ابتسمت (عُلا) ، وهى تقول :

ــ ستذهب وحدك يا أستاذ (عصام) ، فلدىَّ أنا و (عماد) مهمة أخرى .

سألهما (عصام) فى مزيج من الحيْرة والغضب :

ــ أيَّة مهمة تلك ؟

عادا يتبادلان نظرة غامضة أخرى ، ثم أجابه (عماد) فى هدوء :

ـــ سنذهب نحن إلى قيلًا (حسين حمَّاد) ، فهناك بضعة أسئلة ، نحب أن نلقيها على خدم القيلًا .

هتف (عصام) فى دهشة :

ـــ الخدم ؟!

أجابته (عُلا) فى هدوء :

ـــ نعم يا أستاذ (عصام) .. فلو كان استنتاجى أنا وأخى سليمًا ، فسيعنى هذا أن حل اللُغز كله يكمن فى أقوال خدم القيلًا .

* * *

٩ ـــ المفاجـأة ..

كان طبَّاخ قيلًا (حسين حمَّاد) منهمكًا فى عمله ، حينما سمع صوت طرقات خافتة ، على باب المطبخ الخلفى ، الذى يطلّ على حديقة القيلًا ، ففتح الباب وهو شارد الفكر ، وتطلَّع إلى (عماد) و (عُلا) فى وجوم ، قبل أن يغمغم :

ـــ ماذا تريدان ؟

أجابته (عُلا) فى تهذيب :

ـــ لقد بدأت الإجازة يا عمَّاه ، ونحن نسأل ما إذا كنتم تحتاجون إلى خدماتنا .

ابتسم الطبَّاخ ، وقال :

ـــ خدماتكما ؟!.. وماذا يمكنكما تقديمه من خدمات يا صغيرىَّ ؟

هزَّ (عماد) كتفيه ، وقال :

وتطلّع إلى (عماد) و (عُلا) فى وجوم ، قبل أن يغمغم :

ــ ماذا تريـدان ؟

ــ يمكننا شراء الخضراوات من السوق ، أو تنظيف المطبخ ، أو ....

وصمت لحظة ، قبل أن يردف فى بطء :

ــ نصنع الحلوى مثلاً .

ضحك الطبّاخ فى مرح ، وكأن (عماد) قد ألقى بدعابة شديدة الهزل ، وقال :

ــ شكرًا يا صغيرىَّ .. أنا أقوم بشراء الخضراوات من السوق ، و (فوزية) الخادمة تنظّف المطبخ ، أما بالنسبة للحلوى ، فالسيِّدة (مفيدة) لا تسمح لأحد بصنعها ، فهى تصنعها فى براعة تحسد عليها .

غمغمت (عُلا) :

ــ يمكننا أن نعاونها على الأقل .

ابتسم الطبّاخ ، وقال :

ــ إنها ترفض أن يعاونها أحد ، ولقد كنت أتمنَّى مساعدتكما ، ولكن العمل هنا محدود ، ويحتاج إلى محترفين ، وليس طلّاب الإجازة الصيفية .

شكره (عماد) و (غُلا) فى حرارة ، وتركاه يغلق الباب خلفهما ، ثم التفت (عماد) إلى (غُلا) ، وقال :

ــ بقى أمامنا التحدُّث مع بوَّاب الڤيلَّا ، وبعدها يمكننا إعلان استنتاجنا .

أومأت (غُلا) برأسها ، وقالت :

ــ نعم يا (عماد) .. هذا إذا قام الأستاذ (عصام) بعمله فى كفاءة .

غمغم (عماد) فى هدوء :

ــ فلنأمل ذلك يا (غُلا) .

ثم اتجه معها إلى حيث يجلس بوَّاب الڤيلَّا .

* * *

تطلَّعت زوجة (إيهاب حمَّاد) إلى (عصام) فى دهشة ، مع مزيج من التوتُّر والحَيْرة ، وغمغمت وهى تتفادى التطلُّع المباشر إلى عينيه :

ــ (إيهاب) غير موجود .. لقد .. لقد سافر إلى خارج البلاد .

لم يخف ارتباكها على (عصام) ، الذى سألها فى هدوء :

ــ إلى أين يا سيِّدتى ؟

ظهرت الحَيْرة على وجهها لحظة ، ثم ابتسمت ابتسامة شاحبة ، وأجابت :

ــ إلى (باريس) .

ظلَّت ملامح (عصام) جامدة لحظات ، ثم ابتسم وهو يقول فى هدوء :

ــ حسنًا .. ومتى يعود يا سيِّدتى ؟

أجابته فى حزم :

ــ بعد ثلاثة شهور .

أومأ (عصام) برأسه فى أسلوب مهذَّب ، وقال :

ــ شكرًا يا سيِّدتى .. سأزوره بعد ثلاثة شهور .

ولم يكد ينصرف ، حتى التفتت زوجة (إيهاب) إلى باب حجرته فى حَيْرة ، ولم يلبث وجهه أن أطلَّ منها ، وهو يقول فى قلق :

ــ هل انصرف ؟

أجابته زوجته ، وهى تعقد حاجبيها فى حنق :

ــ نعم .. هل لى أن أفهم ما يحدث ؟

أجابها فى لهجة واضحة الاضطراب ، وهو يحمل حقيبته ، ويسرع نحو باب المنزل .

ــ فيما بعد .. حينما أعود من (باريس) .

اتسعت عيناها فى دهشة ، وهى تهتف :

ــ (باريس) ؟!.. هل .. ستسافر حقًا ؟

ولكنها لم تسمع إجابته أبدًا ، فقد قفز خارج المنزل ، وردَّ الباب خلفه فى قوة ، وهبط فى درجات السُّلَّم قفزًا ، وهو يقول :

ــ لقد تعقَّدت الأمور ، لن أعود من (باريس) أبدًا .

وفجأة .. شعر بذراع قوية تحيط بعنقه ، وسمع صوت (عصام) يقول :

ــ كنت أعلم أنك لم تفر بعد .

* * *

استقبل بوَّاب الڤيلَّا (عمـــاد) و (عُلا) فى ترحاب ، ودعاهما للجلوس إلى جواره ، فوق أريكته الخشبية الطويلة ، وهو يقول فى حنان أبوى :

ــ أيَّة خدمة يمكننى تقديمها لكما يا صغيرىَّ ؟

سأله (عماد) فى اهتمام :

ــ هل يقيم الأستاذ (فؤاد) هنا ؟

هزَّ البوَّاب رأسه نفيًا ، وقال :

ــ لا .. ولكنه يأتى لزيارة السَّيِّدة شقيقته كثيرًا .

سألته (عُلا) :

ــ هل أتى لزيارتها صباح الخميس ؟

عقد البوَّاب حاجبيه ، وكأنه يحاول تذكُّر الأمر ، ثم هتف :

ـــ أتقصدان يوم سرقة العقد ؟!.. نعم .. لقد حضر لزيارتها فى الصباح .

ثم تطلَّع إليهما فى ريبة ، وهو يستطرد :

ـــ ولكنَ لِمَ تسألان هذه الأسئلة ؟

أسرع (عماد) يقول :

ـــ إننا نعدّ تحقيقًا عن اختفاء العقد ، فى صحيفة المدرسة .

سألهما البوَّاب فى خشونة :

ـــ أيَّة مدرسة ؟

قبل أن يجيب (عماد) و (عُلا) ، ارتفع صوت يقول فى صرامة :

ـــ ماذا تفعلان هنا ؟

استدارا إلى مصدر الصوت فى دهشة ، فطالعهما وجه (حسين) ، وعيناه الصارمتان ، وهو يستطرد فى لهجة حازمة آمرة :

ـــ أمسكهما أيها البوَّاب ، لا تسمح لهما بالخروج من هنا .

* * *

قفز (عماد) و (عُلا) يحاولان الفرار ، إلَّا أن البوَّاب جذب (عُلا) من شعرها فى قوة ، وأحاط جسدها الصغير بذراعه القوية ، فصاحت فى ذُعر :

ـــ النَّجدة يا (عماد) .

وتوقَّف (عماد) عن العَدْو ، واستدار إليهم ، وقال فى حِدَّة :

ـــ اتركا شقيقتى .

قال (حسين) فى صرامة :

ـــ كلَّا .. ليس قبل أن ....

ولانت ملامحه فجأة ، وهو يستطرد مبتسمًا :

ـــ ليس قبل أن تتناولا معنا كوبًا من الشراب المثلَّج .

اتسعت عيون (عماد) و (عُلا) فى دهشة ، وهما يهتفان فى آن واحد :

ــ فقط ؟!

اتسعت ابتسامة (حسين) ، وهو يقول :

ــ يسعدنى دائمًا أن أشجِّع الصحافة المدرسية .

واستقبلتهما زوجته (مفيدة) فى مرح ، وهتفت :

ــ ما أجملهما يا (حسين) !! متى تعرَّفتهما ؟

ابتسم وهو يقول :

ــ إنهما من تلاميذ الأستاذ (عصام) فى عالم الصحافة .. المدرسية .

ربَّتت زوجته على رأسى (عماد) و (عُلا) ، وقالت :

ــ سندعوهما إلى شراب مثلَّج يا (حسين) .

أومأ (حسين) برأسه إيجابًا ، وقال :

ــ سأحضر الأكواب .

عاد بعد لحظات حاملًا أكوابًا زجاجية أنيقة ، وزجاجة شراب ، وقال وهو يناول زوجته كوبًا عسلىّ اللَّون :

ــ ها هو ذا كوبك الخاص يا عزيزتى .

ثم صبَّ الشراب فى الأكواب ، وجلس الجميع يتناولون الشراب المثلَّج ، وقالت (مفيدة) فى مرح :

ــ وهل تهتم الصحافة المدرسية بقضية العقد ؟

ابتسمت (عُلا) ، وقالت :

ــ إنها محاولة للتدرُّب على التحقيقات الصحفية .

ضحك (حسين) ، وهو يقول :

ــ أما كان ينبغى أن يبدأ تدريبكما بقضية أقل تعقيدًا .

ابتسمت (مفيدة) ، وهى تقول :

ــ كلَّا يا (حسين) .. ينبغى لهما أن ....

وفجأة .. بترت عبارتها ، واحتقن وجهها فى شدة ، وجحظت عيناها ، وهى تهتف فى صوت متحشرج ملتاع :

— (حسين) !!.. لقد .. لقد ....

ثم سقطت فوق مقعدها ، فى شبه غيبوبة ، فقفز زوجها نحوها ، ولحق به (عماد) و (عُلا) فى جزع ، وهو يهتف :

— يا إلٰهى !! لقد أصيبت بالتسمُّم .. لقد دسّ لها أحدهم السُّم .

★ ★ ★

١٠ — جرائم بالجملة ..

فوجئ (إيهاب) بذراع (عصام) تطوّق عنقه ، فارتجف جسده فى ذُعر ، ودفع مرفقه إلى الخلف ، فلكم (عصام) فى بطنه ، وأفلت عنقه من ذراعه ، ولكن (عصام) عاد يجذبه إليه ، وهو يقول :

— إلى أين أيها المجرم ؟.. إننى لن أسمح لك بالفرار .

لم يعد أمام (إيهاب) إلّا القتال ، فاستدار يواجه (عصام) ، ويلكمه فى قوة ، وهو يهتف :

— من أنت حتى تسمح أو لا تسمح أيها الصحفى السخيف ؟

تفادَى (عصام) لكمة (إيهاب) فى براعة ، ثم مال جانبًا ، وغاصت قبضته فى معدة (إيهاب) بقوُة .. ولم يكد هذا الأخير يتأوَّه فى ألم ، وهو ينحنى بجسده إلى الأمام ، حتى استقبله (عصام) بلكمة

فوجئ (إيهاب) بذراع (عصام) تطوّق عنقه ، فارتجف جسده فى ذُعر ، ودفع مرفقه إلى الخلف ..

أخرى فى فكّه ، أرغمته على الاعتدال ، وجعلت جسده يرتطم بالحائط ، فترنّح فى ألم ، ولكن لكمة ثالثة من (عصام) جعلت ساقيه تتخاذلان ، وهوى على وجهه أرضًا ، وهو يلهث فى ألم وقهر ، فى حين غمغم (عصام) فى ظفر :

ــ لقد وقعت أيها المجرم ، وستدفع ثمن محاولتك قتلنا .

ثم ابتسم فى سخرية ، وهو يردف :

ــ أرأيت كم اكتسبت خبرة قتالية فى زمن قصير أيها الوغد ؟

* * *

تنهّد طبيب الطوارئ فى المستشفى ، وقال :

ــ لقد نجت زوجتك يا سيِّد (حسين) ، ولكن يدهشنى أنكم تناولتم نفس الشراب ، ومن نفس الزجاجة ، فهى مصابة بتسمُّم شديد .

هتف (حسين) فى توتُّر :

ـ ربَّما أصابها التسمُّم من شيء ما تناولته قبل أن نتناول الشراب معًا .

ثم التفت إلى (عماد) و (علا) ، وقال :

ـ أليس كذلك يا صغيرىَّ ؟

تبادل الاثنان ابتسامة غامضة ، ثم غمغم (عماد) فى هدوء :

ـ أو أن التسمُّم أصابها من شيء آخر ، بخلاف الشَّراب يا سيِّد (حسين) .

عقد (حسين) حاجبيه ، وهو يقول :

ـ شيء مثل ماذا يا صغيرى ؟

قالت (علا) فى هدوء :

ـ لا تتعجَّل النتائج يا سيِّد (حسين) .

ظهر الحنق على وجه (حسين) ، وهو يقول :

ـ ماذا تعنين يا صغيرة ؟.. إنكما تتحدَّثان كما لو كنتما شرطيين صغيرين .

قبل أن يجيبه (عماد) ، ارتفع صوت صارم من أول ممرّ المستشفى يقول :

ـ إنهما كذلك بالفعل يا سيِّد (حسين) .

هتفت (علا) فى سعادة ، وهى تتطلع إلى الرجل الذى يتقدَّم عَبْر الممر ، فى خطوات قويَّة واثقة :

ـ أبى ؟!.. يالها من مفاجأة !!

ثم قفزت بين ذراعى والدها العقيد (خيرى) ، وأسرع إليه (عماد) فى فرح ، فى حين ابتسم (حسين) فى شحوب ، وهو يقول :

ـ أهما ولداك أيها العقيد (خيرى) ؟!.. يالها من مفاجأة !!

تجاهل العقيد (خيرى) عبارة (حسين) ، وقال لولديه فى غضب :

ـ لماذا لم تخبرانى أنكما تتحرَّيان عن قضية (العقد المفقود) ؟

أطرقا برأسيهما أرضًا فى خجل ، فى حين استطرد والدهما :

ــ لقد أصابنا القلق أنا ووالدتكما ، حتى اتصل بنا ذلك الصحفى (عصام) ، بعد أن ...

بتر عبارته بغته ، ثم عاد يقول :

ــ حسنًا .. لقد علمنا منه أين أنتما ، ولقد ذهبت إلى ڤيلّا (حسين حمّاد) ، وأخبرنى البوّاب عن حادث التسمُّم ، الذى تعرَّضت له السيِّدة (مفيدة) ، فأتيت إلى هنا .

(غمغم (عماد) :

ــ نحن نعتذر يا أبى ، فلقد كنّا نظن أن الأمر مجرَّد قضية عقد مفقود ، ثم كشفنا أنه أخطر من ذلك بكثير .

وأردفت (عُلا) فى حزم :

ــ إنها مجموعة جرائم .. جرائم بالجملة .

* * *

تطلَّع العقيد (خيرى) ، و (حسين) إلى (عماد) و (عُلا) فى دهشة ، ثم هتف (حسين) :

ــ ماذا تَعْنيان بأنها جرائم بالجملة ؟

أجابه (عماد) فى هدوء :

ــ راجع الجرائم معى يا سيِّد (حسين) ، وستجد أنها جرائم بالجملة ، تبدأ باختفاء العقد ، ثم سرقة جهاز التسجيل الخاص بالأستاذ (عصام) ، ومحاولة قتلنا ، وسرقة سيارتك (المرسيدس) .. وأخيرًا التسمُّم الذى أصيبت به زوجتك .

غمغم (حسين) ، وهو يعقد حاجبيه فى حَنَق :

ــ ربَّما كانت هذه الجرائم كلها تتعلَّق بحادث اختفاء العقْد أو ....

قاطعته (عُلا) :

ــ كلّا يا سيِّد (حسين) .. فالعقد المفقود مجرَّد حلقة فى السلسلة ، وليس أساسها ، وهو جزء من الأحداث ، وليست هى التى تدور حوله .

جاء دور والدهما ، ليسألهما فى دهشة :

ــ ماذا تعْنيان ؟

التفت (عماد) إلى والده ، وقال :

ــ سنحتاج إلى التحدُّث أولًا يا أبى ، حتى ننظِّم الأمر .

ثم استدارت (عُلا) إلى (حسين) ، وقالت :

ــ وسيكون عليك أن تعاوننا يا سيِّد (حسين) .

هتف الرجل فى دهشة :

ــ كيف ؟

قال (عماد) :

ــ ستقيم الليلة حفلًا يشبه حفل عيد ميلادك ، الذى اختفى فيه العِقد وسنهدى إليك نحن كعكة عيد الميلاد .. المهم أن تدعو نفس الأشخاص .

غمغم (حسين) فى دهشة :

ــ وبِمَ سيفيد ذلك ؟

ابتسم (عماد) فى خبث ، فى حين قالت (عُلا) فى لهجة غامضة :

ــ دَعْ ذلك لنا يا سيِّد (حسين) .. لفريق (ع×٢) .

* * *

١١ ــ مسرح الجريمة ..

بدت ردهة ڤيلا (حسين حمّاد) ، فى تلك الليلة ، أشبه بمسرح هزلىّ ، حيث اجتمع فيها نفس الأشخاص ، الذين حضروا حفل عيد ميلاده السابق ، الذى اختفى فيه العقد ، مع تعديلات طفيفة ، فلم يحضر (إيهاب) شقيق (حسين) ، فى حين انضمّ إلى المكان الصحفى (عصام) ، والعقيد (خيرى) ، وولداه (عماد) و (عُلا) ، وزيّنت المائدة الصغيرة ، التى تتوسّط الردهة كعكة أنيقة ، مهداة من (عماد) و (عُلا) ، وإن بدا الجميع شديدى التوتّر والعصبية ، وقالت (عُلا) مخاطبةً (مفيدة) زوجة (حسين) :

ــ كيف حالك الآن ياسيّدة (مفيدة) ؟

غمغمت (مفيدة) فى تخاذل :

ــ فى خير حال ، ولكننى أشعر بالأسف ، لأنكما أحضرتما هذه الكعكة ، فأنا أصنع أجمل منها بكثير .

ابتسم (عماد) ، وقال :

ــ إنها اعتذار عمّا سنسبّبه لك من قلق هذا المساء يا سيّدتى .

لوّحت بكفّها ، وكأنها تؤكّد عدم ضيقها ، فى حين هتف (خالد) ، شريك (حسين) ، فى حَنَق :

ــ هل لى أن أفهم لماذا جمعتمونا هنا ؟

ساد الصمت التام إثر عبارته ، وكأن الجميع ينتظرون إجابة سؤاله ، ثم انبرى (عماد) قائلًا :

ــ إننا نحاول تمثيل الجريمة يا سيّد (خالد) .

حدّق (خالد) فى وجهه بدهشة واستنكار ، قبل أن يهتف :

ــ أيّة جريمة أيها الصغير ؟.. إننا لسنا أبطال قصّة مصوّرة هزليّة ، ترسمها أنت بريشتك .. إننا .

قاطعه العقيد (خيرى) فى هدوء :

ــ حسنًا ياسيّد (خالد) .. استمع إلىّ أنا ، مادمت تستنكر أن يتحدّث الصغير .

استدارت العيون كلها إليه ، فقال فى هدوء :

ــ إننا نطلق على المكان الذى حدثت فيه الجريمة ، فى مصطلحات الشُرطة ، اسم (مسرح الجريمة) ، والمقصود بإعادة تمثيل الجريمة ، هو وضع كل الظروف فى موقف مشابه للظروف التى حدثت فيها الجريمة ، إذ قد يقودنا هذا إلى استنتاجات قويَّة ، تسْبُر أغْوَار الغموض .

ثم التفت إلى السيِّدة (مفيدة) ، وناولها عُلبة مخملية ، تشبه علبة عقدها المأسىّ المفقود ، وهو يستطرد :

ــ سنبدأ منذ البداية ، حينما أحضرت العِقد ليراه الضيوف ياسيِّدتى .

فتحت (مفيدة) العُلبة ، وتطلَّعت إلى العقد الزجاجىّ فى داخلها ، ثم وضعتها مفتوحة على المائدة ، وقالت فى شرود :

ــ بعد ذلك أطفأنا أضواء القيلًا ، وبقى فقط ضوء الشمعة ، التى تتوسَّط كعكة عيد الميلاد .

أشار العقيد (خيرى) إلى الخدم ، فأسرعوا يطفئون الأنوار ، فى حين أشعل (عصام) الشمعة ، التى بدا ضوءها شاحبًا وسط الرُدهة المتسعة ، وقال العقيد (خيرى) فى اهتمام :

ــ هل تذكرين من كان يقف إلى جوارك لحظة إطفاء الشمعة ياسيِّدة (مفيدة) ؟

تردَّدت (مفيدة) لحظة ، ثم غمغمت :

ــ كان (حسين) يقف إلى يسارى ، و (فؤاد) إلى يمينى ، ولكننى لست أذكر موضع الباقين .

أومأ العقيد (خيرى) برأسه متفهِّمًا ، وقال :

ــ حسنًا ، فليتخذ كل منكما موضعه السابق ياسيِّد (حسين) ، وياسيِّد (فؤاد) .

اتخذ (حسين) موضعه فى هدوء ، فى حين تردَّد (فؤاد) لحظة ، وغمغم فى سخط :

أشعل (عصام) الشمعة ، التى بدا ضوءها شاحبًا
وسط الرُّدهة المتسعة ..

ـ ما هذه المهزلة ؟

ولكن نظرات العقيد (خيرى) الصارمة ، جعلته يطبق شفتيه ، ويتَّجه فى هدوء إلى يمين شقيقته ، وهنا قال العقيد (خيرى) :

ـ ماذا فعلت بعد ذلك يا سيِّدة (مفيدة) ؟

غمغمت (مفيدة) فى توتُّر واضح :

ـ لقد أطفأنا الشمعة .

ثم انحنت إلى الأمام ، وأطفأت الشمعة بنفخة واحدة ، فساد الظلام التام ، الذى عَبَره صوت العقيد (خيرى) ، وهو يقول :

ـ ماذا فعلت وسط هذا الظلام الدامس يا سيِّدتى ؟

غمغمت (مفيدة) :

ـ لقد تحسَّست العَقد ، ولكننى لم أجده فى عُلبته و ....

وفجأة .. أطلقت شهقة دهشة ، وهتفت :

ــ يا إلٰهى !!.. لقد اختفى هذا العُقد الزجاجىّ أيضًا .

أسرع الخدم يضيئون الأنوار ، وتطلَّع الجميع فى ذهول إلى العُلبة الفارغة ، وبدت (مفيدة) أكثرهم توتُّرًا ، وهى تهتف :

ــ أين ذهب هذا العقد أيضًا ؟.. لابُدَّ أن أحدكم قد وضعه فى جيبه .

أجابها (عماد) فى هدوء :

ــ يمكنك تفتيشنا جميعًا يا سيِّدة (مفيدة) ، ولن تجديه مع أىّ منَّا .

هتف (خالد) فى حَيْرة بالغة :

ــ أين ذهب إذن ؟

دار (عماد) ببصره فى الحاضرين بهدوء ، ثم التفت إلى شقيقته (عُلا) ، وقال :

ــ ما رأيك يا (عُلا) ؟

أجابته (عُلا) فى هدوء مماثل :

ــ واحد فقط يعلم أين العقد الزجاجىّ ، فهو فى نفس المكان الذى اختفى فيه العقد الماسىّ من قبل .. واحد فقط يعلم أنه عقدنا ؛ لأنه هو سارق العقد الأول .

غمغمت (مفيدة) فى توتُّر :

ــ ومن هو ؟.. من هو سارق عقدى الماسى ؟

التفت إليها (عماد) و (عُلا) فى هدوء ، وقال (عماد) :

ــ إنه أنت .. أنت يا سيِّدة (مفيدة) .

★ ★ ★

١٢ ــ الحقيقة المذهلة ..

تفجَّرت دهشة عارمة فى ردهة الڤيلَّا ، إثر عبارة (عماد) ، وأخذ الجميع ينقلون أبصارهم فى ذهول ، بين وجهى (عماد) و (علا) ، ووجه (مفيدة) ، الذى شحب فى شدة ، قبل أن تهتف فى مزيج من التوتُّر والحَنَق :

ــ لقد تجاوزتما حدودكما أيها الصغيران .

قالت (علا) فى هدوء :

ــ لماذا يا سيِّدة (مفيدة) ؟.. لقد أخفينا عقدنا الزجاجى بنفس الطريقة ، التى أخفيت أنت بها العقد الماسى ليلة عيد ميلاد زوجك .

ثم اتجه (عماد) فى هدوء إلى الكعكة ، ومدَّ يده الصغيرة إليها ، وتصوَّر الجميع لحظة أنه سيغوص بأصابعه فيها ، ولكنه وضع يده على جانبها ، ورفع

سطحها فى هدوء ، وترك الجميع يحدِّقون فى دهشة ، فى العقد الزجاجى ، الذى يستقر وسط الكعكة المجوَّفة ، ثم هتفت (مفيدة) ، ووجهها يزداد شحوبا :

ــ كلَّا .. كلَّا .. هذا مستحيل .

صاحت (علا) فى صرامة :

ــ ليس مستحيلًا يا سيِّدة (مفيدة) .. الجميع هنا يعلمون أنك تجيدين صُنع الحلوى ، وأنك ترفضين أن يشاركك أحد فى صنعها .. ولقد كنت تعلمين أنه ستأتى لحظة تطفأ فيها كل الأنوار ، ويسود فيها الظلام التام .. وحينما حدث ذلك ، رفعت أنت سطح كعكتك المجوَّفة ، ووضعت العقد الماسى ، ثم أعدت السطح إلى مكانه ، وصرخت تدَّعين أنَّ العقد قد اختفى ، بل أصررت على إبلاغ الشُّرطة ، التى حضرت على الفور ، وقامت بتفتيش الجميع ، دون أن يفكر أحدهم فى تفتيش الكعكة ، التى لم يتناول أى من الحاضرين قطعة واحدة منها بالطبع ، بعد اتهامك لهم

بسرقة العقد .. وكان من السهل بعد ذلك أن تأخذى العقْد ، وتلقى بالكعكة المجوَّفة فى سلة المهملات .

ازداد شحوب وجه (مفيدة) ، حتى بات من العسير تمييزه عن ثوبها الأبيض الأنيق ، واختلست نظرة ملؤها الرُّعب إلى زوجها ، الذى انعقد حاجباه فى غضب ، وهو يقول :

ــ إذن فأنت التى فعلت ذلك .

جاء صوتها مرتجفًا شاحبًا كوجهها ، وهى تقول :

ــ لا تصدِّقهما .. إنهما مجرَّد طفلين ، لماذا أسرق عقدًا أملكه ؟.. إنه حتى غير مؤمَّن عليه .

تدَّخل (خالد) ، قائلًا :

ــ هذا صحيح يا صغيرىَّ .. لماذا تسرق السيِّدة (مفيدة) عقدًا تملكه بالفعل ؟

التفت (عماد) إلى (حسين) ، وقال فى هدوء :

ــ هل تملك إجابة هذا السؤال يا سيِّد (حسين) ؟

سرت رجفة واضحة فى جسد (حسين) ، وهو يغمغم فى توتُّر :

ــ وما شأنى أنا بذلك ؟

أجابته (علا) فى حِدَّة :

ــ لأنك المتسبِّب فى ذلك يا سيِّد (حسين) .

هتف فى دهشة :

ــ أنا ؟!

أجابه (عماد) فى هدوء :

ــ نعم أنت يا سيِّد (حسين) .. فلقد سرقت زوجتك العقد ، حتى يمكنها ابتزاز ثمنه منك مرة أخرى .

هتف (خالد) فى ذهول :

ــ ابتزاز ثمنه ؟!

فى حين صاح (حسين) فى عصبيَّة :

ــ إنه طفل مجنون .. بأى حقّ يتَّهمنا طفل مثله ، لم يبلغ سن أصغر أبناء شقيقى .

تجاهل (عماد) ثورته ، وقال فى حزم :

ـ إنك ترتكب نشاطًا مخالفًا للقانون يا سيّد (حسين) ، ولقد توصّلت زوجتك إلى ذلك بوسيلة ما ، وهدّدتك بإبلاغ الشُّرطة ، ما لم تدفع لها نصف مليون جنيه .. ونظرًا لعدم رغبتك فى إظهار أرصدتك من ذلك النشاط غير القانونى ، سحبت المبلغ من حساب الشركة ، مما بدا عجيبًا ، وخصوصًا أن الشركة كانت تمر بضائقة مالية ، ولكن هذا لم يقلقك ؛ لأنك كنت تعلم أنك ستعوّض المبلغ من رصيدك الخاص بعد ذلك .. ولقد هدّدت زوجتك بالتخلُّص منها ، لو طلبت المزيد ، فما كان منها إلّا أن افتعلت حادث سرقة العقد ، حتى تجد مبرّرًا لابتزاز المزيد من الأموال منك ، بحجة أن كل ما أعطيته إيّاها قد سُرق ، ولقد عوّضت المبلغ بالفعل ، واستعدت رضاء شريكك ، بعد أن انتابه الحَنَق لسحب أرباحك من الشركة ، على هذا النحو المفاجئ ، ولكن طمع زوجتك جعلها تعود

لتهديدك ، مطالبة بنصف مليون أخرى ، مما اضطرك إلى محاولة التخلّص منها بالسُّمّ .

ظلّ (حسين) يحدّق فى وجه (عماد) لحظة بذهول ، ثم هتف فى عصبية :

ـ لا تظن نفسك ذكيًّا أيها الصغير ، لقد تناولنا جميعًا ذلك الشَّراب ، وهى وحدها أصيبت بالتسمُّم .

قالت (علا) فى لهجة أقرب إلى السخرية :

ـ لأن السمُّ لم يكن فى الشَّراب نفسه يا سيّد (حسين) ، وإنما فى كوب زوجتك الخاص ، الذى تتناول مشروباتها فيه دائمًا .

حدّقت (مفيدة) فى زوجها بذهول ، ثم اكتست ملامحها بالغضب ، وهى تهتف :

ـ أيها الحقير ، لقد أردت التخلُّص منّى .

ثم قفزت نحوه ، وهى تنوى غرس أظفارها فى وجهه ، ولكنه صفعها فى قوة ، وهو يصرخ فى جنون :

ـ أيّتها الغبيّة !!.. لقد اعترفت بطريق غير مباشر .

ثم قفز فجأة إلى الخلف ، وانتزع من سترته مسدسًا ، صوّبه إلى الجميع ، وهو يصرخ فى سخط :

ــ لن تُوقِعوا بى أبدًا .. سأقتل أول من يتحرّك منكم .

* * *

تراجع الجميع فى ذهول ، أمام تلك المفاجأة الجديدة ، ولكن العقيد (خيرى) قال فى صرامة :

ــ إلى أين تنوى الفرار أيها الرجل ؟.. هل تظن أن ولدىَّ لم يستنتجا كل هذا إلاَّ فى هذه اللحظة ؟.. هل نسيت أننا حضرنا إلى هنا ، ومعنا تلك الكعكة المجوَّفة ؟

ارتجفت شفتا (حسين) ، وهو يقول فى توتُّر :

ــ ماذا تَعْنى أيها العقيد ؟

أجابه (عصام) فى لهجة ساخرة :

ــ يَعْنى أن رجال الشُّرطة يحيطون بالڤيلاَّ ، وأنك لن تجد شبرًا واحدًا يكفى لفرارك أيها الوغد .

شحب وجه (حسين) ، وهو يصرخ فى عصبية :

ــ أنت كاذب .. كلكم كاذبون .

هتف (عصام) فى تحدٍّ :

ــ وشقيقك (إيهاب) !!.. هل تظنه كاذبًا أيضًا ؟

ارتجف جسد (حسين) ، وهو يغمغم فى انهيار :

ــ (إيهاب) ؟!.. لقد سافر إلى الخارج .

غمغم (عصام) فى سخرية :

ــ بل إلى الداخل .. إلى السجن ، ولقد اعترف بكل شىء ، حينما واجهه الصغيران باستنتاجهما .

اتسعت عينا (حسين) فى رُعب ، وصاح :

ــ أنت كاذب .. كاذب .

وفجأة .. قفز (عصام) نحوه ، وبضربة مُحكمة أطاح بمسدّسه ، ثم أصاب فكّه بلكمة كالقنبلة ، ألقته أرضًا .. وقبل أن ينهض كان العقيد (خيرى) قد أحاط معصمه بالأغلال ، وهو يقول فى صرامة :

ــ انتهى كل شىء يا سيِّد (حسين) .. انتهى كل شىء .

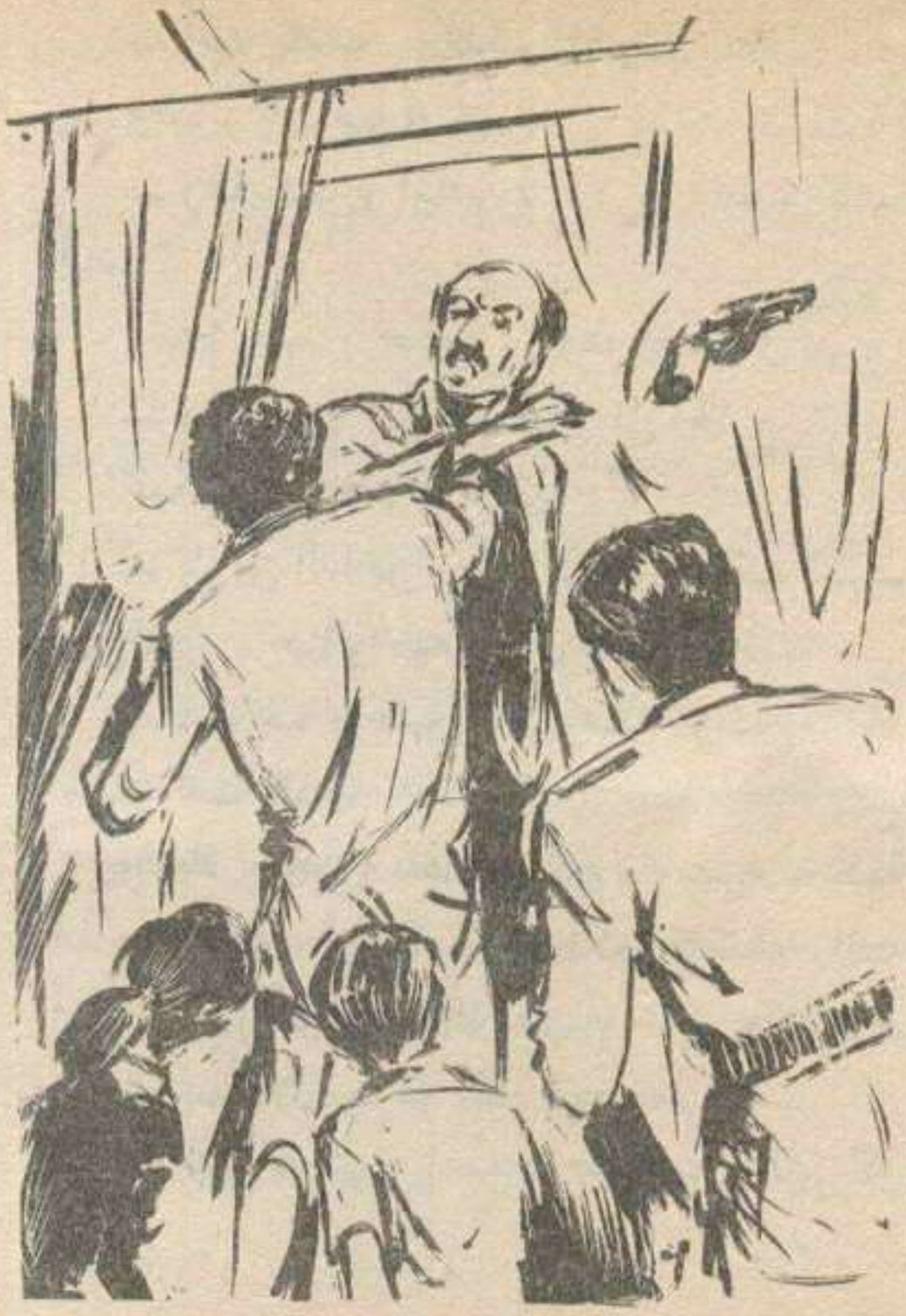

وفجأة .. قفز (عصام) نحوه ، وبضربة محكمة أطاح بمسدسه ..

أما (عصام) ، فقد أسرع نحو (عماد) و (عُلا) ، وهو يهتف فى حماس :

ــ لقد كنتما رائعين .. من يصدّق أنكما فى الثانية عشرة من عمريكما فقط ؟

ابتسم (عماد) و (عُلا) فى فرح ، وأشارت (عُلا) إلى رأسها ، وهى تقول :

ــ ولكنَّ عقلينا هما اللذان يعملان يا أستاذ (عصام) ، وليس عمرنا أو حجمنا .

هزَّ (عصام) رأسه فى إعجاب ، وقال :

ــ من يصدّق هذا ؟

ثم هتف والفرح يغمره :

ــ لو أننى كتبت ذلك فلن يصدّقنى أحد .

تبادل (عماد) و (عُلا) نظرة قلقة ، ثم قال (عماد) :

ــ أرجو ألّا تذكر اسمينا يا أستاذ (عصام) .. فلقد وعدنا اللواء (مندور) بذلك .

تألّقت عينا (عصام) فى إعجاب ، وهو يقول :

ــ يا لكما من ناضجين !!

ثم مدَّ كفَّه يصافحهما فى حرارة ، وهو يقول :

ــ تذكَّرا دائمًا أن لكما صديقًا يدعى (عصام كامل) ، وسيسعدنى دائمًا أن أشارككما قضاياكما .. ولو سمحتما لى ، فسأحتفظ إلى الأبد بلقب (ع×٣) .

ابتسم (عماد) و (عُلا) فى سعادة ، ثم قالت (عُلا) :

ــ سيشرفنا ذلك ياأستاذ (عصام) ، أما نحن فسنحتفظ دوْمًا بلقبنا .

ثم هتفت مع شقيقها فى آن واحد :

ــ لقب ثنائى (خ×٢) .

* * *

١٣ ــ الخاتمــة ..

صاح مدير قسم الحوادث فى فرح وإعجاب :

ــ تحقيقك رائع يا (عصام) ، إننى أفخر بأنك تعمل هنا فى قسم الحوادث .

ابتسم (عصام) فى خجل ، وقال :

ــ يسعدنى ذلك ياسيِّدى ، ولكننى لم أكشف سرَّ اختفاء العقد وحدى ، لقد فعل ذلك طفلان فى الثانية عشرة من عمرهما و ....

قاطعته ضحكة مرحة مجلجلة ، انطلقت من بين شفتى أحد زملائه ، قبل أن يربِّت على ظهره ، وهو يقول :

ــ طفلان فى الثانيـة عشرة من عمرهما ؟!.. هل تتصوَّر أن يصدِّقك أحد ؟.. ولماذا التواضع يازميلى العزيز ؟.. لقد تفوَّقت على (شيرلوك هولمز) بحلِّك اللُّغز على هذا النحو .

تطلّع إليه (عصام) فى حَيْرة ، وقال :

ــ هل تظننى أكذب ؟

هتف زميله فى حماس :

ــ كلّا بالطبع .

ثم انحنى نحوه ، وهو يقول فى مرح :

ــ أنا واثق من ذلك .

وعاد يعتدل ، وهو يطلق ضحكة مرحة ، ويقول :

ــ طفلان فى الثانية عشرة ؟!.. يالها من مزحة طريفة !!

وابتعد وهو يقهقه ضاحكًا ، فى حين ابتسم مدير القسم ، وقال :

ــ لاتحاول تكرار هذا القول يا (عصام) ، فهو يبدو غير منطقىّ على الإطلاق .

ابتسم (عصام) فى سخرية ، وهو يقول :

ــ حسنًا ياسيِّدى .. لن أكرِّره .

ثم شرد ببصره ، وتحوَّلت ابتسامته من السخرية إلى الإعجاب ، وهو يغمغم :

ــ ولكننى لن أنسى أبدًا صديقىَّ ، ثنائى (ع×٢) .

* * *

[تمت بحمد الله]

مغامرات ع × ٢ عمادو غلا

سلسلة الغاز بوليسية مثيرة لشابين تنشط العقل وتنمى الفكر والذكاء..

المؤلف

د. نبيل فاروق

قضية العقد المفقود

- فى حفل عيد ميلاد أحد رجال الأعمال ، اختفى عقد زوجته الثمين ، دون أن يبدو له أى أثر ، على الرغم من تفتيش المكان والحاضرين ، وأصبحت قضية جديدة أمام (عماد) و(غلا) . من سرق العقد؟ ولماذا؟
- ترى .. كيف يحل فريق (ع × ٢) لغز هذه القضية الجديدة ؟
- اقرأ التفاصيل ، وحاول أن تسبق (عماد) و (غلا) إلى حل اللغز .

الناشر
المؤسسة العربية الحديثة
للطبع والنشر والتوزيع

الثمن فى مصر ٦٠ قرشا
وما يعادل دولارا أمريكيا
فى سائر الدول العربية والعالم

العدد القادم
(قضية جامع الطوابع)